

صالح جودت

0149570



Bibliotheca Alexandrina

زينة

الله والنيل واكپ

الطبعة الثانية .

صالح جودت

الله والنبيل والمحِب

شعر عاطفي



الهيئة المشيرة العامة للكتاب

١٩٨٧



الثلاثية المقدسة "غناء أم كلثوم"

١- في رحاب الكعبة

رحاباً الهدي يا منار الضياء
سمعتك في ساعة من صفاء
تقول : أنا البيت ، ظلّ الإله
وركن الخليل أبي الأنبياء
أنا البيت ، قبلكم للصلاة

أنا البيت ، كعبتكم للرجاء
فضمو القلوب وولّوا الوجوه
إلى مشرق النور عند الدعاء
وسيروا إلى هدف واحد
وقوموا إلى دعوة للبناء
يُزَكِّي بها الله إيمانكم
ويرفع هاماتكم للسماء

٢- في رحاب المدينة المنورة

يا عطاء الروح من عند النبي
وعبيراً من ثنايا « يشرب »
يا ضياء الحرم الطهر الذي
يشرق النور به في الغيـهـب
قم وبشر بالمساواة التي
ألّفت بين قلوب العرب
والإخاء الحق والحب الذي
وحدّ الخطو لِسَيرِ الموكب

والجهاد المؤمن الحر الذى
وَصَلَ الفتح به للمغرب.

. * * *

أمة عَلمها حب السماء
كيف تبنى ، ثم تعلو بالبناء
فمضت ترفل فى عزتها
وتباهى فى طريق الكبرياء
يَد تُوسع فى أرزاقها
ويَد تدفع كيد الأشقياء
سادت الأيام لها آمنت
أن بالقوة يسمو الأقوياء
فلذا استشهد منهم بطلل
كانت الجنة وعد السعداء

٣- في رحاب القدس

من ساحة الإسراء في المسجد
من حرم القدس الطهور الندى
اسمع في ركن الأسى مريـاً
نهتف بالنجدة للسيد
وأشهد الأعداء قد أحرقوا
ركنا مشت فيه خطى أحمد
وأبصر الأحجار محزونة

تقول : وأقدساه يا معتدي

* * *

لا والضحى والليل إِمَّا سجا
وكل سيار به نهدي
لن يطلع الصبح على ظالم
مستغرق في حقه الأسود
سترجع القدس إلى أهلها
مجلوة بالمجد والسود
والمسجد الأقصى إلى ربه
يزخر بالركع والسجد
ستشرق الشمس على أمة
لغير وجه الله لم تسجد



أغنيات المساء

وانتهينا إلى الحديث عن الحب
... . فقالت فى رقة وحياة :
أترى أنت لا تزال على عهدك
... . تصبـو ، للأعين الزرقاء ؟
وتشيم الجمال فى ذهب الشعر
... . فتَهفـو لموجه الوضاء ؟
فتحيرتُ ، إذ يغالبنى الصـدق
... . وترنو إلى عينُ الرياء

قلتُ : لا زلتُ . . . غير أُنَى تغيّرت
... وبات الفؤاد رَحْبَ الفضاء
إن قلب الفنان يسجد للحسن
... بثتِي الظلال والأضواء

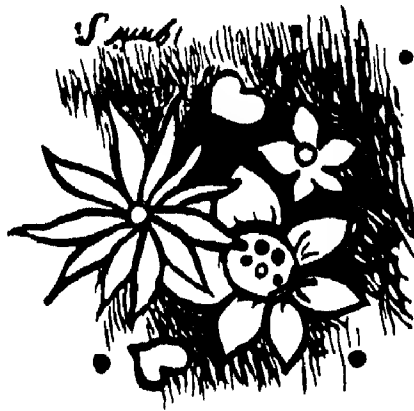
فرأيت الحنين في عينها معسولة
... السحر هاتف الأصدا
وجنون الغرام مضطرب الروح
... لعوبًا بشعرها الكستنائي

وطغى الصمت . . . غير أُنَى أحسستُ
... غريبًا ملثما بالخفاء

ينزع الزرقة الحبيبة من قلبي
... ويلقى بعسجدي للفناء

* * *

إن يكن فجر حبها ذلك اللجن
... فيال من أغنيات المساء !



من القلب

يا حبيباً لست أخشى فيه عين الرقيب
أمناه ولا يمنعني عنه حيائي
هو في البأساء عوفي وهو في الليل ضيائي
وعليه صلواتي . . . ولمغناه دعائي

* * *

يا حبيب الله والناس . . ويا نور السماء
يا مجيرى من مصيرى يا أمير الأنبياء
يا شفيعى يوم لا يسأل عنى شفعاى

يا ثرائى يوم ألقى عَرَضَ الدنيا ورائى
أنا غنيتُ بذكراك صباحى ومسائى
وبذكراك انتشت روى فأبدعت غنائى
وبنجواك ازدهت نفسى وتامت خيلائى
وعلى بابك يا أحمد ألقى رجائى
كلما عانيت ناديتك فانداح عنائى
يا بشير المسلمين المؤمنين الأتقياء
إن تكن عنى رضىّا ، فأنا فى السعداء
يا حبيب الله والناس ، ويا نور السماء

« ١٩٥٨ »

عصير التفاحة

لا تلومينى لأفكارى الجريئة أول القصة فى الأرض الخطيئة
لا أبونا آدم عفاً ، ولا أمنا كانت من الذنب بريئة
عصرًا فى دمننا تفاحة ما لنا فيها تغذيه مشيئة
هى فى كل ذهاب نغم ولها ترنيمة فى كل جيئة

* * *

كل لذات الدنيا غايتها لذة فى هوة النفس خبيئة
لذة من جنة الخلد ، وإن قالها الناس بألفاظ بديئة
النبى الأول استغنى بها عن جنان بالهناءات مليئة

* * *

هي أصل الكون في نشأته عجباً ، كيف نسميها دنيته
ولها في كل جيل دقها ولها ناياتها في كل بيته ؟

* * *

هي دَين الدهر في أعناقنا يتقضاء . بأقساط بطيئه
نحن لو نذكر ما آباؤنا لا نرى أبناءنا إلا نسيته
كلما غابت وذابت شمعته أشرقت أخرى على الأرض مضيه

* * *

ستقولين إذا فزتِ بها إنها أجمل أحلامي الهنيئه

نهاية قصة

يا قلب لا تحفل بها . . . واكتب نهاية حبها
لا . . . لا تصدقها وإن حلفت بعزة ربها
إن التي أحبتها يا قلب عبدة كذبها
وهل التي لا تحوى قلباً ، تحب بقلبها ؟

* * *

لو أن فيك بقية مما تحس ، فخبها
أفما ترى شرك الخديعة في مظلة هدها
وعيونها المتلونات بغدرها وبريها



والفتنة الرعناء تقطر من قرارة جبهها ؟
تعطيك أجمل ما اشتهيت إذا ظللت بقربها
فإذا نأيت هنيهة ، لعب الهوان بلبها
ومضت إلى الجار القريب فكفنته بثوبها

* * *

دعها ، وعد الواقفين على مسارب دربها
الآخذين من الحياة بلهوها وبلعبها
واربأ بنفسك أن تكون مطية في ركبها
من عبّ من خمر الطريق السهل ، غُصّ بشربها

* * *

يا قلب ، قد أحببتها حب القطاة لزغيبها
وركبت هُوج الطائرات وما حفلت بصعبها
وبححت صوتك في الغناء لأرضها ولشعبها

وسهرت في الزلفى لها ولأهلها ولصحبتها
وعبدت آثار المسالك تحت رفة كعبها
وجعلت دجلة والفرات يسبحان بحبها
عامان ضاعا من حياتك يا شهيد بذنبها
متغزلا ومهللا ومدللا ومشبها
يا ضيعة الشعر الذي رقرقته من ذوبها
وخسارة الزهر الذي نمقته في جدبها
ومرارة الكأس التي عاقرتها في نخبها
فإذا تمردت الكرامة في هواك فلبها
وأفق ، فإنك واهم إماما خدعت بلوبها
أحرق معالمها وصورتها وساحر كتبها
وارجع إلى وخطها تمضي لظلمة غيبها

واقف الوداع وقل لها أنا ما انتحرت لخطيها
أحسست رعشته ولكن لم أزل متنبها
وأنا الذي خير الكئوس بمرها وبعذبها
من كان خمرته السراب ، صحا ولم يسكر بها



غضبى

كيف أنسى أن لى قلباً أحباً
دميةً الصيف التى تخطر عجباً
حين لاحت ثم راحت تتأبى
واللى غضبان والنظرة عتبى

* * *

غضب البحر وقد ألهاك غضبى
تعلن الصد على العشاق حرباً
لم أغضيت وخضت الماء وثباً
بين أنظار تصلى لك قربى
وقلوب ذوبتها النار ذوباً

^{١٧} ارتجلت هذه الأبيات ذات يوم مرح على الشاطئ الأمريكى الغربى.

كلما جافيتها زادتك خبا
وفناء في الهوى روحا وقلبا

* * *

ليت شعري ، أترين الحب ذنبا ؟

« لوس انجلوس - ١٩٦٤ »

أحلام المنصورة

آه مما بى وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك . . . ودعتُ شبابى
أين أحلامى على تلك الروابى ؟
ذابت الأحلام فى قلبى المذاب

لى حبيب فىك أفديه بعمرى
سمرة النيل على خديه تجرى
هو الهامى وأحلامى وشعرى
ونعيمى بين عينيه وسكرى
كان عند الليلة الظلماء بدرى

وله نجوى فى دنيا اغترابى
يا ترى يذكرنى بعد الغياب ؟
آه مما بى ؛ وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

يا عروس النيل والبحر الصغير
حدّثنى عن ملك الغرب الغرير
يوم أن جاءك فى ذل الأسير
لفتى من آل أيوب أمير
ذكره لا زال نفّاح العبير

وهب النصر إلى الأسد الغضابِ
من بنى المنصورة الغرّ الأوابى
آه مما بى ؛ وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

يا مُنَى الشرق وباريس الجنوب
مَنْ كَأبنائك في غزو الشعوب
شهداء المجد أبطال الحروب
وكغاداتك في غزو القلوب
بالعيون السود واللحظ اللعوب

المنى بعدك من وهم السراب
والصبا في غير لقياك نصابي
آه مما بي ، وهل تدرين ما بي ؟
يوم ودعتك ودعت شبابي

* * *

قد صحبتُ النيل من فجر الصعيد
لرشيد ، وإلى أخت رشيد . . .
ما دعا لحنى ولا غنى نشيدى

غير غاداتك في الخطو الوئيد
حين يخطرُن على النيل السعيد
بالوجه السطح كالنور المذاب
يتهادين بمعسول الدعاب
آه مما بي ؛ وهل تدرين ما بي ؟
يوم ودعتك ودعت شبابي

* * *

ميسيون

« ظنون دمية حية »

يحبني . . أحبه . . ويزدهمني حبه
وَقَرَنه تعجبني . . . وقلّتي . تعجبه
كأنني في إصبعيه حينما أقربه
سيجارةٌ تؤنسه . . تدفئه . . تلهبه
كأنني عصفورة ، زقزقتي تطربه
يضمّني في يده . . . ويحتويني جيبه

• هي المرأة الحلوة قليلا الجسد •

اُكاد من تيهي به آكله . . . اُشربه

* * *

| | | | |
|----------|-----------|--------|-----------|
| تعجبني | غيرته | وهجره | وعتبه |
| تخلبني | نظرته | وكبره | وعُجبه |
| تجذبني | سمرته | وصوته | وشيبه |
| تُذهبنني | قسوته | وشده | وجذبه |
| تلهبنني | قوته | وسخطه | وضربه |
| أعشق | أن يغلبني | دوما ، | ولا أغلبه |

* * *

يعجبني ، وكل ما في قلتي يعجبه
بلاهتي تسعده ، سذاجتي تطربه
أروى له ما قد يعيبني ولا أكذبه
وكل ما في من السحر ، له أنسبه

وقد أرى العيب به ، ويزدهينى غيبه
وقد يهيم فى الضلال بى ، وأستصوبه
وقد يُجَمِّلُ العذاب لى ، فأستعذبه
إن المحب قد يكون فى ضنائه طُبه

* * *

كم ليلة من وَلَّيْهِ فى هاتفى أطلبه
فألتقى هاتفه عن أمل . يحجبه
هاتفه منشغل بمن ؟ وما مأربه ؟
هل تكون امرأة تهواه . . . أو ترغبه ؟
مَنْ التى تشغله ؟ ما خطبها ؟ ما خطبه ؟
مَنْ التى من جنتى تحلم لو تنهيه
لعلها أجمل منى . . حسننها يخلبه
لعلها أطول منى . . طولها يجلبه

أَوَاه . . من يبلغنى قوامها أصليه
أَوَاه . . من يمكننى من دمها . . أشربه
وبعدها الطوفان إما جاء . . لا أربه

* * *

ويلاه من تحكُّم الشك وما يجلبه
وما يضم ليله . . وما تلف سحبه
ما حيلتى فى قدرى العاقى وما يكتبه ؟
ما حيلتى ؟ هل أجتوى قلبى ، وهل أحبه
أم ألعن الحظ وأقضى ليلتى أندبه ؟
أم هل أقدم هاتفى ؟ وهاتفى . . ما ذنبه
أنا التى يجنى على أننى أحبه !

* * *

كم خاطر محير يذهب بى مذهبه

يظل يستجوبنى الليل وأستجوبه
وفى الصباح أسمع الصوت الذى أرقبه
فيه من الحب الحنون صفوه وذوبه
فأستسر غضبى وحدى ولا أغضبه
وخافقى أكبته . . . وناظرى أعصبه
وربما أسأله هوناً . . . ولا أتعبه
فينتقى لى كلمات الحب . . . وهى دأبه
فأنتشى . : وأمسح الدمع الذى أسكبه
ويذهب الشك الذى عانيت ، أو أغلبه
وأنتنى أقول : هل يخون ؟ لا أحسبه
وقد يكون كاذباً . . لكننى أحبه
فديته : : : إن الحبيب كم يلد كذبه
ما دام قد عاد . . . فقد عاد إلى قلبه

لا وقت للحب

تتساءلين لِمَ انشئ قلبي ؟
يا طفلي ، لا وقت للحب
لا تسألني ما خطب قصتنا
وتأملني ماجدًا من خطب
ما عاد بي شوق أكابده
وأنا أكابد محنة الشعب
أأحب ، والعدوان في وطني
متوغل كالشوك في جنبي



وكرامتى فى البيد نازفة
نواحة لسكرامة العرب ؟
أواه من جرحى ومن خجلى
ومن الشعور بعقدة الذنب
ذنب الملايين التى جمعت
أحلامها وتلفنت صوبى
ذنب المساكين الألى احتشدوا
وتأهبوا لمسيرة الأوب
ذنبى أنا ، إذ نددت عن حذرى
غدر اليهود وخدعة الغرب
إن لم أعف عنه منتقما
فلأقض قبل تراجعى نحبى

* * *

يا طفلى ، لا وقت للحب
لا وقت للآهات والعتب
أفما ترين الشجوة فى نغمى
أفما ترين الشوك فى دربى ؟
فبأى وجه ألتقيك ، وقد
مرغت هذا الوجه فى الثرب ؟
دهم اليهود قناتنا ، وغدت
سيناؤنا جزءا من « النقب »
صلبوا حقوق اللاجئيين ، كأن
لم يسأموا من قصة الصلب
وعدوا على مسرى النبى ، ولم
يترفقوا بكنيسة الرب
لا . تسألينى أين عاطفتى

وجوى المحب ولهفة الصب
مَنْ تَشْقُبِ الأحقاد مُهْجَتَهُ
خرجت عواطفه من الثقب
الوقت وقت الكرة مشتعل
الوقت وقت الطعن والضرب
الوقت وقت الشار ، أطلبه
غولا بلا عقل ولا قلب
أمشى إليه معربدا شرها
بمشاعر أفسى من الصلب
أمشى لرد العار عن وطنى
حتى أعود مطهر الثوب

* * *

يا طفلى لا وقت للحب

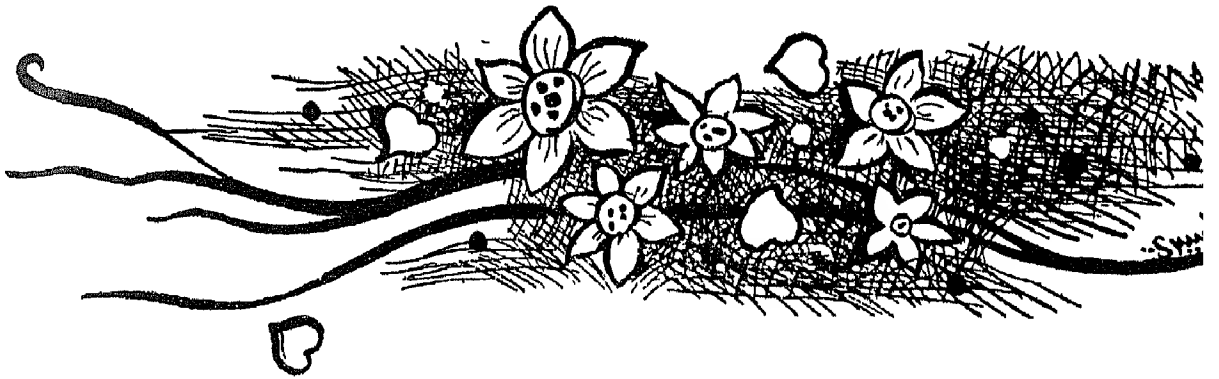
إِذَا دَعَا الدَّاعِيَ إِلَى الْحَرْبِ
لَا تَسْأَلِ الْغَيْبَ السَّلَامَةَ لِي
إِنْ الشَّهَادَةُ قِمَّةُ الْغَيْبِ
أَوْ تَجْعَلِي حُبَّ الْجَبَانِ مُنَى
فَالْجَبِينُ لَا يَصْبِرُ وَلَا يُصْبِي
الْحُبُّ يَوْمَ أَرَى كِرَامَتَنَا
مَرْفُوعَةَ الْهَامَاتِ لِلْسَحْبِ
الْحُبُّ يَوْمَ أَرَى عِدْوَتَنَا
أَسْطُورَةَ صَفَرَاءِ فِي الْكُتُبِ
الْحُبُّ يَوْمَ يَعُودُ لَاجِئُنَا
مَتَحَرِّرًا مِنْ عَيْشِهِ الْجَدْبِ
الْحُبُّ يَوْمَ تَضَى رَايَتُنَا
فِي ثَالِثِ الْحَرَمِينَ كَالشَّهْبِ

الحب يوم تطير فرحتنا
فوق القناة وشطها الرحب
فهناك موعدنا وملعبنا
بين السنى والماء والعشب
أمشى إليك بقلب منتصر
مترنم بحلاوة الكسب
وأقول يا حلمى ويا ولهى
هاتى شقائق ثغرك العذب
قد آن أن نخلو إلى الحب
فدعى شجونك واشربى نخبى

في الطريق إليها

أنا في الطريق إليك ، أحمل فرحتي
وتلهفي وصيبياتي وعتابي
أنا في الطريق اليك أحام بالمنى
عند اللقاء فأستعيد شبابي
أنا في الطريق إليك أمسح غضبتي
وأزيل سالف حرقتي وعذابي
أنا ما نسيتك يا هواي ، وإن يكن

بى من شكوكى فى وفائك ما بى
أنا رغم علمى بالسراب ووهمه
وحياة حبك ما نسيته سرايى



أحلى أغنياتى

لا تقول عن هوانا هو أحلى الذكرياتِ
ذكرياتى هى أمسى . . . إنما أنت غدائى
كل مافات شعاعُ الفجر مما هو آت
أمسنا كان أنيسق الطيف معبود السمات
كان إشراق الثرى بالمنى والبسمات
كان سعى النصف نحو النصف فى غير أناة
كان مجلى طاقة الحب وتفجير النواة
كان بشرى ليلة القدر بأحلى الأمنيات

غير أن اليوم أحلى منه في أعماق ذاتي
واقعي في يقظتي أنت . . . وحلمي في سُباتي
والتحيات التي أذكرها كل صلاة
ما الذي يسعدني إن لم تسكوني في حياتي ؟

* * *

إنّ محا النسيانُ شعري وانطوى بعد مماتي
فستبقى قصة الحب حديثاً للرواة
وسيبقى ما همسنه ألد الهمسات
وسيبقى الجو مخموراً بعطر القبسات
وستبقين على الأيام أحلى أغنيات

رسالة حب

على أجنحة الآشواق أهديك تحياتي
وأشكو لك طول البعد يا أقرب من ذاتي
وماذا أكتب الليلة يا أحلى رسالاتي ؟
وماذا أنظم الليلة يا أجمل أبياتي ؟
أضأتُ الشمعة الحمراء في ليل صباباتي
وأردفتُ أصدائي لك في وكر عباداتي
ومن أصداء ماضينا أمتنى النفس بالآتي
وأدعو الله أن تُصنئ لي همس مناجاتي

يغنى لك أحلامي وآلامي وآهاتي
وأن تُفتح للعاشق أبوابُ السماوات
فقد يغزو الهوى قلبك ٠٠٠ هذا الظالم العاتي



نداء الشباب

لك الله ، مالك يا طفلى تذويبين فى حبك الصامت ؟
أطالعه فى اختلاج الشفاه وفى لوزك الشاحب الباهت
والمح فى رفيف العيون وفى همسك المطرق الخافت
وأقرأه فى اضطراب القميص على صدرك الخافق النابت
وما كنت يوما حديد الشعور ولا كان قلبى بالمائت
ولكن ٠٠ أتصلح عشرون عاما تدورين فى طوقها الكابت
وتمشينها فى رواء الشباب كأنك أمشولة الناحت
لحب فتى جاوز الأربعين يجرر فى عمره الفاتت
ويسمع منك نداء الشباب وترهبه ضحكة الشامت ؟

نصف قدسية

سيان ، إن أخلصتِ أو خنتِ
إني أحبك مثل ما أنت
وأرى بك الأنثى إذا انفجرت
وأشتم فيك براءة البنت
من أي طينة راهب نزع
يتعشق الدنيا . . . تكونت ؟
فيك الخطيئة والخلاص معاً
يتلونان . . . وكم تلونت

بطهارة المذراء ذُبتِ ثُقَى
وبلهفة الأنثى تزينت
ما بالوفاء كبرتِ فى نظرى
أو بالرياء صغرتِ أو هُنت
أنت الحياة . . . وكنت أجهلها
إن الحياة كما تبينت
ألقاك لى ، فأقول يا ترى
ولآخر . . . فأقول أحسنت
ويظل قلبى فى تعلقه
إما قسوتِ عليه أو لنت
فإذا اختلفتِ . . . صرختُ من جزعى
متوسلا : عودى كما كنت



حب جديد

سوف أنسى لهفة الحب الجديد
وأمنى النفس بالماضى السعيد
عشت عامين بقلب من حديد
حيوان الروح وحشى الجمود
أكره الرق وأزرى بالقيود
وأرى الحسن بوجدان البليد
وأرى فى الحب أحلام العبيد



* * *

ما الذى أيقظنى بعد رقودى ؟
ما الذى حركنى بعد ركودى ؟
أنت من أقبلت كالظن البعيد
لتعيدنى إلى الماضى العهد
أنت من أشعلت مخبوء الوقود
وتبدلت لأحيا من جديد
فى ضلال من صلاتى وسجودى
وتراتيلى إلى الحسن الجود

* * *

أمنى ما شئت فى هذا الصدود
ما الذى أفقده إن لم تعودى
غير شعرى . . . وخیالى . . . ووجودى

* * *

فرحة العيد

أفديه لما أتى في ليلة العيدِ
منقّم الخطو معسول المواعيدِ
العطر في صدره والشهد في فمه
والورد في خده والفيل في الجيد
سألته وهو مُستلقٍ على كتفى
ودمعة الشوق تجرى في الأخاديد
ماذا عليك لو اخترت الرضى وطننا
وما بفيذك من هجرى وتشريدى ؟

أتشرب الراح من دمي ومن سهرى
وتستخفك أناني وتنهيدى ؟

فرشت دربك وردًا من ربي غزلى
وزنت جوك عطراً من أناشيدى

يا من عشقتُ فلم أشرك به أبدا
هل صُنّت عهدى وهل قدّرت توحيدى ؟

عرضتَ حرיתי والقيدتُ يخنقنى
فبعتُ حرיתי واخترتُ تقييدى

وجدد الناس في أهوائهم وأنا
أراك أجمل أهوائى وتجديدي

عرفتني ، ما جحود الفضل من خلقي
ولا تبدل عهدى من تقاليدى

لولا جمالك ما شفى الهوى نغى
ولا تعشقت الدنيا أغاريدى
ملأتها من سلاف الحب شعشة
فخالها الناس معصور العناقيد

* * *

طلعت فى العيد مجلواً على قدرى
كطلعة الغيمة الهمياء فى البید
فما رأيتك إلا البعث فى رمقى
ولا دعوتك إلا فرحة العيد

عزّة *

يا عزّة الحسن ، أى شىء
أهديك فى عيدك السعيد ؟
وكيف أهديك من قصيدى
وأنت أحلى من القصيد ؟
وصوتك العذب حين يسرى
أرق من همسة النشيد ؟

* * *

✻ الى آنسة التقى بها الشاعر على سطح باخرة فى رحلة بالبحر الأحمر ، وحل عند ميلادها ، فلم يجد فى ذلك الفراغ ما يهديه اليها غير نسخة من ديوان «حكاية قلب» .

« عَزَّ » انظري البحر والدرارى
تغار من دُرِّكَ البُصَيْدِ
واستطلعي الأفق كيف يبدو
سناك فى نوره البعيد
فهل تقبلت من صديق
يُهدى إلى حسنك الفريد
حكايةً عن حياة قلب
مغذب هائم وحيد
ما فاز من حبه بوعد
إلا انتهى الوعد بالوعيد
لعل فى شعره دُعاء
يهمس فى قلبك الوليد
أن تبغى أجمل الأماني
فى عمرك الزاهر المديد

رسالة إلى مغرورة

رُدِّي علىَّ تحيتي رُدِّي
لا تُسرفي في قلعة الود
عيناك جوهرتان من ألق
لونُ الزمرد فيهما يُردى
لا تخفضي الجفنين في ترفٍ
ترفُ المَدَلَّ يبوح بالقصد
إني لألح فيهما ظمًا
لن يرتوى من شاعر بعدى

إن كان غرك فرط ما وصفوا
من حسنك الطاغى على الحد
والقامة اللّفاء فارعة
ممشوقة كالأبيض الهندى
واللثغة الغيناء ناغمة
بعبارة تنساب كالشهد
وتأود الجنين فى دعة
وعرد العطفين والنهد
ومناجم الذهب التى انصهرت
وجرت على الكتفين والزند
ونخائل العطر التى انسكبت
من جوسق النسرين والورد
وغلائل الشفقى التى انسدت



بحدائق الشفتين والحد
والجيد إذ يختال في تلح
فتغار منه لآلء العقد
لا تخذعنك فتمضة الأنثى
فتن الرجولة كلها عندي

* * *

أو كان عرك أن ألف يد
تمتد نحو هواك تستجدي
لا تقحميني في الزحام ، فما
كانت يدي من هذه الأيدي
إن الدم المصرى يعصمني
فكرامتي شماء كالسد
لا تحسبى مهما طفى ولهى

أفئ أطبق مذكة العبد

* * *

سيفيب فى الأمواج زورقنا
ويضيسع بين الجزر والمد
بحمافة الأنثى إذا اقتدرت
وبكبرياء الند الند
فاستسلمى للحب طائفة
لا تُطعمى عينيك من سهدى
لولاك يا حواء ، مالفطت
أبناء آدم جنة الخلد
حببتنا فى النار ، فانطلقت
أرواحنا مشبوبة الوقد
وجهنم أحلى وأنت معى
من جنة أحيا بها وحلى

صلاة

على كل ناصية شاهدُ بأنك دون الورى خالداً
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

لوجهك أنت أحب الحياة لأنك أنت وهبت الحياة
أحبك فى نفحات الزهور وشدو الطيور وهمس الميساء
وفى كل نور يضيء العيون وفى الابتسامات فوق الشفاه
وفى كل نجوى لذات الإله يسبح بها الراكع الساجد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

أراك القَوِيَّ بعصف الرياح أراك السُّنِّيَّ بنور الصباح
أراك الضياء إذا الشمس هلت أراك الصفاء إذا البدر لاح
أراك الهنا والسنى والمنى أراك الهدى والندى والسماح
غمرتَ بنعمائك العالمين فكل الورى شاكر حامد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

إلهى . . وأنت العلا والجَلال وأنت جميل تحب الجمال
حنانك يارب ملء الوجود وعفوك فوق حدود الخيال
وأنت الكريم وأنت الرحيم ومنك العطاء ومنك النوال
يؤمل عفوك جم الذنوب ويسعد فى حبك العسايد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

فاهرتى

أُحِبُّهُ ، أَعْشَقُهُ ، أَزْمَى بِهِ لِلأَبَدِ
وَأَخِيرَ مَا أَشَدُّ بِهِ أُنَى أَحَبِّ بِلَدِي

* * *

بَا جَنَّتِي ، يَا كَوْثَرِي يَا هِبَةَ النِّيلِ الشَّرِي
يَا بِهِجَةً نَائِمَةً عَلَى بِسَاطِي أَخْضَرِ
يَا شَعْلَةً دَائِمَةً عَلَى طَرِيقِ الْأَغْصُرِ
حَبِيبَتِي ، قَاهِرَتِي لَنْ تُغْلِبَنِي ، لَنْ تُقَهِّرَنِي
أَفْدِيكَ يَا حَبِيبَتِي مِنْ شَرِّ كُلِّ مُعْتَدِي

ونخير ما أشدو به أنى أحب بلدى

* * *

يا بلدى يا ربوة الأهرام والمعابد
آمنت من فجر الزمان بالإله الواحد
يا آية الإيمان يا عالية المساجد
أفديك يا حبيبتى من عين كل حاسد
وما أجل المفتدى وما أقل المفتدى
ونخير ما أشدو به أنى أحب بلدى

الذكر

أودعتك القلب فاحذر
أخاف أن يتكسر
خفف عليه التجنى
كنز الهوى ليس يُجبر
أما تراه جريحاً
على يمينك يقطر
يا مُستببح شباب
من النضارة أنضر

ويا مُدِّل فؤاد
من التكبر أكبر
عيونك الزرق نامت
عمن مدى الليل يسهر
طوت جفونك أونا
للظلم يطوى وينشر
جعلت روضي يبابا
وكان روضي أخضر
ملاّت جَوِّي ظلاما
وكان جوى منور
وكلما رحتُ أشكو
تقول : أنت المُخَيَّر !
أجل . . . أحب عذابي

فهات هذا وأكثر

يسادُميةً تنهادى

وقننةً تنبخر

الصيف والرمل والبحر

. . . والنسيم المعطر

وشعرك المذهب العليف

. . . مائجاً يتبعثر

إلى أغار من الشمس

. . . حينما تتخبطر

تجرى عليك بسحر

حلو السلافة أسمر

وأنت تمشى الهوينى

تخاف أن تتعثر
ولا تبالي قلوبا
على طريقك تُنثر
يا أكبر الناس حسنا
لا تطف . . . فالله أكبر

قرطاجية *

قسماً بسحر عُيونك الخُضرِ يا أجمل الألوان في عُمرى
وَبِدُرِّكَ المنظوم مُزْدَهِيًّا بالأحمر المضموم في الثُّغر
وبصوتك المنغوم يهمس لى وبعطرك المضموم في النحر
وبصدرك المعصوم من نزق وبليلىك المقسوم في الشعر
وبقدك المرسوم تُرْقِصُهُ فِتْنُ الخلاعة في حمى البحر^(١)
وبأرضك الخضراء وارقةً بالتين والزيتون والتمر
وبشطك الهادى ورملة مجلوة بالطيب والتبر

* قيلت في مهرجان الشعر بتونس سنة ١٩٧٣ .
(١) الخلاعة في اللهجة التونسية الدارجة ، هي الاصطيف على البحر .

وبروعة التساريخ في حقب صفحاتها تنهل كالعطر
 وببوسعيد وطيب سيرته والشاذلى ومهده الطهر^(١)
 وبلهفتى من يوم فرقنا يمضى على اليوم كالشهر
 وبأغنياى فيك ، أنظمها لتكون ليلة عودتى مهري
 ما كان لى إلاك أمنية لو طالعنى ليلة القدر

* * *

فدّيت ذات الأعين الخُضر حسناء قرطاجية الكبير
 لما تزل من عهد أندلس فى صوتها ترنيمة تسرى
 وتطوف بالمالوف شادية فتزيدنى سكرًا على سكر^(٢)
 مرّت « بحلق الواد » تسألنى من أين أنت ؟ فقلت من مصر^(٣)
 قالت : وكيف النيل ؟ قلت لها : رغم الحوادث لم يزل يجرى

(١) بوسعيد : ول من أولياء الله فى تونس له شاطئ معروف باسمه ، كسيدي بشر فى الاسكندرية .

(٢) المالوف : لون من الغناء الشعبى فى تونس .

(٣) حلق الواد : شاطئ فى تونس .

متحملاً لجراح عزقه
مترصداً للمحدين به
ما زالت الأهرام شامخة
والسكرنك المرفوع مؤتلقا
وصلاة إخناتون خاشعة
وهواية الأمجاد ما برحت
الصامدين بحلو نكتتهم
ومن العجائب في طبائعهم
شربوا التفاؤل من تعطشهم
يروى أبوالهول الأمين لهم
نقش الفراعن في برائنه
مرّ الغزاة به فما هبطوا
لم يلق منهم فاتح سكتنا
متدرباً بالحلم والصبر
متحفزاً للأخذ بالشار
والسد مختالاً على النهر
يجلو دبيب الروح في الصخر
غبارة كمؤذن الفجر
مهوى قلوب الفتية السمر
يروونها في العسر واليسر
لطف الحمام وعزة النسر
للنيل في تياره الشورى
ما شامه من حادث الدهر
تعويذة مجهولة السر
من سفحه إلا إلى القبر
في أرض مصر عصية الظهور

إلا جنود الله ، إذ قَدِمُوا في موكب الإيمان والخير
يسعون والقرآن رايتهم والله ناصرهم على الكفر
يمشون فيها رحمة وهدي ويباركون الكون بالذكر
فتحت لهم مصرٌ منازلها واستقبلتهم رَحْبَةً الصدر
وعنت لدين الله قانئة ودنت له بالحمد والشكر
وحنت على عمرو مهلة : يا بارك الرحمن في عمرو

* * *

الله أكبر ، هكذا انطلقت تلك المواكب في المدى القفر
تنساب من بلد إلى بلد وتسير من نصر إلى نصر
حتى أنت قرطاجةً فرأت صور الحضارة في الربى الخضر
ورأت على طول المدى زُمرا ضاقت بعهد الشرك والنكر
فبنت لهم في الأرض مملكة مأثورة بالمجد والفخر
عزت بدين الله وانتسبت للحرّة الزهراء في الخدر

وسما المعز بها لدروتها فتألفت كالكوكب الدرى
الفاطمية جسر لُحمتنا أكرم بها فى الله من جسر
وأنا ابن قاهرى ، وقاهرى بنت المعز وآله الزهر
ولكم بها فى أرضنا نسب أقوى من الأرحام والصهر
ووشيجة من صنع جوهركم ووثيقة أبقى من الدهر
ولكم بيوت الله عامرة ومنازل الإحسان والبر
والأزهر المعمور ، تربطه بالقيروان قداسة الفكر
رُكنان فى صرح الهدى اقتربا قربى الرسول إلى أبى بكر

* * *

يا تونس الأحلام ، يا كنفا للفن والأنغام والسحر
يا بلدة الشابيّ وهو لنا خدن الشباب وزهرة العمر
وربى «أبوللو» النضر تجمعا حول الشباب وعهده النضر
كم ضللتنا فى مُلاوته أسطورة تدعى الهوى العدى

عشنا نسبح باسمها زمنا
عشنا لوجه الحب ، يسعدنا
عشنا نرى الأيام حالية
عشنا بلا حقد ولا طمع
عشنا لوجه الشعر متشحا
حتى نأى الشابي فاغتربت
ولّى ، وعشنا بعده لنرى
في عالم كالأغابة انتحرت
الحب فيه خرافة نسجت
والحق فيه رواية صُبغت
والعدل فيه قضية وثدت
والعلم فيه خطيئة سفحت
والبدر ، كم وطثوا طهارته
تسبيحة النساك في الدبر
في الوصل والحرمان والهجر
بالناس ، خالية من الوزر
الكوخ يبهerna عن القصر
بالنور والإيمان والطهر
حلّ الشباب ونضرة الزهر
عنف الغريزة حين تستشري
في قلبه أسطورة الخير
بالإثم والشهوات والغدر
بالظلم والإرهاب والمكر
بالإفك والعدوان والشر
أمن الشعوب بهولها الذرى
بنعالهم ، لهفى على البدر

والله . حتى الله . . أنكره من آمنوا بضملالة الحمر
آين الحضارة ؟ آين مكسبها وقضية الإنسان في خسر ؟
يارب أنزل منك مرحمة أولا فقرب موعد الحشر

* * *

يابلدة الشابي* معذرة إن كنت موتورا فمن قهرى
أنا صاحب الشابي* ، مذهبنا ألا نخون خليلنا البصرى
وأمانة الشابي* في عنقى والذود عن ذكره من نذرى
ما زال في قلبى وفي خلدى منه شذى متأرجح العطر
وأحسه روحا مرفرفة في المهرجان كرفة القمرى
وأكاد ألمحه بقامته مترنما بروائع الدر
وأكاد أسمع صوت غضبته مما ألم بحرمة الشعر
جحدوا التراث ، وباركوا رجزا متهتك الإقواء والكسر
متطاولاً متقاصراً قلقاً متردداً كالمد والجزر

سموه بالحر الجديد ، ألا
الشعر موسيقى منغمة
وتأنقنا وزناً وقافية
وتجملا بحلى قوامهما
والنبت لا يخضل رونقه
والشعب لا تزكو ثقافته
يا رحمتا للشاعر الحر
إمّا حنا شطر على شطر
وتألقا بثقافة العصر
وتراقصا في موجة البحر
إن عاش منبتاً عن الجذر
ولبابها مستورد الفكر

* * *

يا تونس الحسنة ، معذرة
عفواً إذا شط الحديث بنا
وغفلت عن ولهى بفتنتها
حان الوداع ، وظل لي أمل
سأعود يا خضراء بعد غد
سأعود ، في جنبي أجمل ما
إني شجيتك دون أن أدري
فنسيت ذات الأعين الخضر
وبأرضها وبأهلها الغر
في ملتقائك يشد من أزرى
من وكرك الحائى إلى وكرى
حملتني من هوى مصر

سأعود من بلد الحبيب إلى بلدى لأشهد ساعة الصفر
فإذا حيتُ فإن لى أجسلا وإذا قضيت فإن لى أجرى
أنا لست من دينى ومن نسبى إن عشت مغلوبا على أمرى

* * *

سأعود من وطنى إلى وطنى وكلاهما بصباقتى يُغرى
وأظل أستدنيك فى حُلُمى وأعد أيامى على الجمر
حتى أعود إليك ثانية وعلى يديّ شهادة النصر



قلت لها : تصوّري
يا فتنة المصوّر
تصوري حكايتي
في حبك المحير
حكاية . . . كأنها
خرافة المعرّ
وددتُ لو نظمتها

تصوّري*

* رقت «الصاد» بين شفتيها فصارت «سيناء» ..

من لؤلؤ وجوهر
وددتُ لو رويتها
ملحمةً للأعصر
وكيف أروى قصة العمر
... ببعض أسطر ؟
هواك من عشرة أعوام
... مضت ... وأكثر
قد كبر الآن ... وأنتِ
... طفلةٌ لم تكبرى

* * *

قلت لها ... فابتسمتْ
يا لابتسام القندر
ولفظة معسولة

من فمها المعطر
تنائست وائتلت
مثل فتات السكّر
قالت : « تسور » قلت هل
أبقيت لي « نسوري » ؟

فتنة المغرب

| | |
|--------|------------|
| ضحييتُ | بالُعمُرِ |
| للبيضِ | والشُّفْرِ |
| وكنيت | لا أدري |
| أنسى | سألقاكِ |

| | | |
|----------|--------|-----------|
| يا | فتنة | السُّمْرِ |
| بلونك | الخمري | |
| قد حيرتُ | أمرى | |
| في | الحب | عينالكِ |

يا هالة البدر
ولمحة الفجر
النيل لا يجرى
إلا ليرعاك

تلك العيون السود
وليها المعبود
وسحرها المشهود
في جفئك السامى

وشمرك الممدود
وعودك الأملود
يا جنّة الموعود
يا آية الله

| | |
|-------|-----------|
| تراقص | العنقود |
| واهتز | قلب العود |
| للحنك | المنشود |
| آه | له آه |

| | | |
|-------|-------|-------|
| من | مغرب | الشمس |
| أشرقت | في | نفسى |
| كليلة | العرس | |
| عذرية | الحلم | |

| | | |
|---------|----|-------|
| والليل | إذ | يُمسى |
| أضللت | لى | نفسى |
| أنسيتنى | | خمسى |
| ضبعت | لى | صومى |

مَلَأْتُ لِي كَأْسِي
مِنْ خَمْرَةِ الْيَأْسِ
أَشْقَيْتُ لِي أَمْسِي
فَأَسْعِدِي يَوْمِي

في المعادى

هنا مسرحى وحمای الأثير
هنا وطنى الشاعرى الصغير
هنا .. فوق هذى الربى الضاحكات
لسحر الزهور ونفح العبير
ربيعٌ من الحسن لا ينقضى
ولا ينقضى حبه فى الضمير
هنا دُميتى . . . وهنا لبعثى
وباقة عطرى الحبيب النضير

أدللها بأغالي الشباب
وأتلو رواية حبى الكبير
لحورية من بنات المعادى
تطير لها الروح أنى تطير
جعلت لها النور أرجوحة
وفوق النجوم فرشت السرير

* * *

على لحظها للهوى فتنة
وفى صوتها للأمانى بشير
يداعبها الشعر حتى النهود
ويجرى على ظهرها كالغدير
بفيض من السائل الذهبى

يسيل على صفحة من حرير

* * *

أصلى لكافرة بالهوى
وتأبى صلاتي ؟ هذا كثير !
أملهمتي الشُّعرَ . . لا تُسلميني
إلى اليأس . . إنك لحنى الأخير

أنشودة القاهرة

صلاة على أرضك الطاهرة
سلام على روحك الشاعر
وحب مدى الدهر يا قاهرة

* * *

سلام على ليلك المؤنس
سلام على الورد والرجس
إذا انتفض الغدر لا تيأس
وإن عبس الدهر لا تعبس

ستدنو الأماني الجليلة
وتنمو الزهور الجميله
وتحلو الليالي وتصفو المجالي ويعلو ابتهالي
وترجع أيامك الزاهره
وتعلو بنودك يا قاهره

* * *

تباركت يا خلوة الضفتين
بنور الحسين وأخت الحسين
تُواليك من رحمة الله عين
تُلألىء نورك في المشرقين
ليخفق حول المآذن
يحي عروس المدائن

ويرعاك حي ويفديك قلبى ويحميك ربي
وتحرسك القدرة القادره
ويبقى جمالك يا قاهره

* * *

على شاطئيك مشيت مريم
وحج لأرضك من أحرما
وصلى المسيحى والمسلم
وقالوا السلام وما استسلموا

فيا نفحة الأنبياء

ويا حلوة الكبرياء

سلاما سلاما وسيرى أماما وعيشى دواما

مباركة حرة ظافرة

وحى على النصر يا قاهره

* * *

جلالك يصنع نور الصباح
وحقك يعلو ولا يُستباح
فكم من غوى أتى ثم راح
وكم من عتّى طوته الرياح
ولا زلت من ألف عام
منار الهدى والسلام

وأرض الخصوبة ونهر العذوبة وحصن العروبة
ومطلع ليلتنا الساهرة
على موعد في ربي الناصره

ظمآن

أجل . . . ظمآن يا ليلي . . . وماء الحب في نهرك
خديني في ذراعيك وضميني إلى صدرك
دعيني أشرب النور الذي ينساب من شعرك
وروي لهفة الظمآن . بالقبلة من ثغرك
هبي لي ليلة أتمل يا ليلاي من خمرك

* * *

تقولين : جمعتُ السحر يا ظمآن في شعرك
وأنتِ قصيدتي الكبرى ، وهذا الشعر من سحرِك

كأنى راهب الفتنة يستشهد فى ديرك
وقد يشرك هذا القلب . . . إلا بك لا يشرك
على أنى عرفت الله . . . لكن حرت فى أمرك

* * *

أجل . . . ظمآن يا ليلي . . . وماء الحب فى نهرك

السنة المكسورة

« مهداة الى الشاعرة الجميلة « ل » ..
فمن وحى السنة المكسورة النائمة بين صلين من
الؤلؤ .. جاءت هذه الايات :

عُصفورنى . . . بالله يا عصفوره
ما سر هذى السُّنة المكسوره ؟
وأين راحت ندفه البلوره ؟
هل كسرتها فكرة موتوره ؟
أم أكلتها شفة مسعوره ؟

أم شربتها قُبْلَةً مخموره؟

* * *

يا فتنتى من سحر تلك الصورة
من وجهك الملقى على نوره
من الدراى الحلوة المسطوره
كأنها قصيدة مشهوره
وبينها لؤلؤة منشوره

* * *

فديتُ تلك السنّة المكسوره
كأنها من الجنى باكوره
أو أنها بنية مذعوره
أو أنها عاشقة مهجوره
أو أنها موهبة مغموره

أو آية هاربة من سورة

* * *

كأنها فستقة مشطورة

أو حبة من عنب منقوره

أو أنها غانية مغرورة

قد نزعنا من ثوبها «التنورة» (١)

* * *

كأنها قنينة مطموره

عطورها في قلبها مستوره

قولي لنا : من فتح القاروره

فانطلقت عطورها نافوره

(١) التنورة : هي «الجوب» هي لفه أهل الشام .. أي الجزء

الأسفل من رداء المرأة *

توزع العطر على المعموره ؟

* * *

حسناء ... ما أنت سوى أسطورة

فاخرة ... ساحرة ... مسحوره

القمر الأسمر

« كانت مع الشاعر سمراؤه يوم انطلاق
القمر الروسي الأول ، فراح يولبسه في
السماء ، فقارت السمراء من القمر الأحمر »

| | |
|-------------------------|----------------------------|
| وأردنو إلى القمر الأحمر | رأتنى أطل لأفق السماء |
| جنونك بالقمر الأسمر ؟ | فقلت : أينسيك هذا الجديد |
| معاذ السنن المشرق الثير | فقلت : معاذ الهوى أن تغاري |
| بألف من قدك السميري | وما قدّه في حساب الجمال |
| بأخطف من طرفك الأحور | وما وجهه وشعاعاته |
| بأحرق من صدرك المشر | وما ناره وصواريله |

* * *

تغارين منه ، ولو غار منك لكان من . الأخلق الأجدر
ينابيعه زمهرير الشمال وأنت من الخلد والكوثر

* * *

تغارين من قمر طائر يبيع الحياة ولا يشتري
وأنت التي تهين الحياة وتمسكين كالأمل المزهر ؟

* * *

وكيف تغارين من كوكب يراه ذوو العلم بالمجهر
وأنت التي تملشين الوجود بأضواء هذا الجمال الثرى ؟

* * *

تغارين من قمر الآدمي ومن نوره الآفل المدبر
وأنت التي بتحدى الإله بك المتجبر والعبقري ؟
أعيلك يا فتنتي أن تغارى فتوبى إلى الله واستغفرى

نصيحة

ما للمدلل أغضى .. فقلبه ليس يرضى
أرئو إليه ، فيُضنى جفنيه رفعاً وخفضاً
كأنه ، وهو منى ، بعضى يعذب بعضاً
منحته الود صِرْفاً ، فسامنى الدل مَحْضاً

* * *

يا من أسوق إليه شفاعتى تَرْضَى
قلبي بكفيك رهن ، فهب حنانك قرضاً
كفأك تيهاً وكبيراً وابسط جناحك خَفْضاً

وَعِدْتُ بِوَصْلِكَ يَوْمًا وَاكْتَمْتُ لَوْعَدِكَ نَقْضًا
عِدَّتِي بِهِ عِنْدَ مَوْتِي ، فَأَقْطَعُ الْعَمَرَ رَكْضًا

* * *

خَلَيْتُ فِي الْحُبِّ عَقْلِي ، فَخَلْتُ عَقْلَكَ أَيْضًا
دَعْنَا نُجِنَ وَنُلْهُو فِي الْكَوْنِ طَوْلًا وَعَرْضًا
وَنَشْعَلُ اللَّيْلَ نُورًا ، وَنَحْرَمُ الْعَيْنَ غَمَضًا
فَكَارَهُو النُّورَ عُمَى ، وَعَاشَقُو النَّوْمَ مَرْضَى
دَعْنَا نَذُوقَ الْجَنَى فِي كُلِّ الْمَوَاسِمِ غَضًا
وَنَحْسِبَ الْقَيْظَ فَيْثًا ، وَنَبْصِرَ الْجَدْبَ رَوْضًا
وَنَعْصِرَ الشَّمْسَ خَمْرًا ، وَنَجْمًا الْوَصْلَ فَرَضًا
وَلَا نَطِيعَ نَبِيًّا يُشَيِّعُ فِي الْكَوْنِ بَغَضًا
لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يَجْعَلُ الْحُبَّ فَيْضًا

١٩٦٧

كاذبة

عيونك مرعوشة الأدمع
فلا تُنكرى الحب ، لا تدعى
فإن العيون مرايا القلوب
فإن هدا الشوق لم تلمع
كذبتِ على وحقَّ الجمال
وَصُنْتَ الحقيقة في الأضلع
وهل ينطوى حُسنك الشاعرى

على مهجة ضُلبة لا تعى ؟

* * *

وَمَنْ أَنْتِ . . . حتى يضيق هواك

بشاعرك الحالم المبدع ؟

أَمَا لَكَ قَلْبٌ كَكُلِّ النِّسَاءِ

فَأَيَّتِهِنَّ اسْتَعَزَّتْ مَعِيَ ؟

وَلَا نَكَ أَنْشَى تَحِبُّ الْخُدَاعَ

وَقَعْتِ عَلَى شَاعِرٍ أَخْذَعُ

صَبَا لَكَ مِنْهُ الْخِيَالُ الرَّفِيعُ

فَلْتَقُبْ حَسَنَكَ بِالْأَرْفَعِ

* * *

وَلَا نَكَ كَالصَّنَمِ الْمُرْمِيِّ

وَلَا نِي لَكَاهِنُهُ الْأَلْمَى

إذا أنا لم أكنه بالجلال
أبته العباد فلم يُتبع

* * *

وإنك نجم . . . ولكنى
أنا الشمس فى عزة المطلع
إذا لم يكن لك شعري ضياء
حُرمتِ الضياء فلم تسطعى

ليلة الوداع

أسرعى الآن أسرعى
فات وقت التمتع
لم تعد غير ليلة
من غرام مودّع
كنت بشرى وجنتى
ومراحمى ومرقعى
كم على صدرك الحنون
. . . توسدتُ مضجعى

وعلى ثغرك الحبيب
... تخبرتُ موضعي
وحوالي فرحتي
وحواليك أذري

* * *

إن تكوني بعيدة
عن عيوني وأدمعي
فالهوى ملء غفرتي
والجوى ملء أضلعي

أنشودة محروم

أيها النور الذى أضحى مشاعا
كل قلب نال منه ما استطاعا
ما لروحى فى الدجى هامت ، وما
لفؤادى لم ينل منك شعاعا ؟

* * *

أيها الدير الذى رهبانه
سجدوا فى صحنه الزاهى تباعا.
هل أنا الكافر بالحسن ، لكى

تحرّم القلب من التقوى متاعا ؟

* * *

أيها السر الذي غنىّ به
بلبلُ الحب فأنفسي وأذاعا
كل سمع في الوري أشجيتَه
ما لأذني لم تنسل منك استماعا ؟

* * *

أيها الملاح . . : قد أغرقتنى
في محيط الحب قلّقا واندفاعا
كيف أنقذت الوري من لجة
ضبعت مني ضحى - العمر ضياعا ؟

* * *

أيها الساقى الذى جرّعتنى
من دموى ، وسقى الناس الدماعا
قد عفا المحروم من كأس الهوى
فوداعا أيها الساقى . . . وداعا !

المشيّة الموقّعة

لحنت أشعاري على مشيتك الموقّعة
إن سرت في الدرب سمعت في الفؤاد قرّقة
تحكم في ساحتها . . وتستبيح أضلعه
كلّما قبّارة في قدميك مودعه
تسمعني في الخطوتين نغماتٍ أربعه

* * *

يا نغماتٍ تحت أقدام الجمال طيّعه
هل أنتِ من فن السماء ونُهاها المبدعه

ترنيمة لم يُدُنِ «بتهوفن» منها إصبعه
وغنّة أمامها . . . أوتاره مقطّعه ؟

* * *

أم آية الله في الأرض . . . جمالا ودعه
توجه الكافر لله وتنضو برُقعته
وتحكم الإيمان في مهجته المزعزعه ؟

* * *

أم أن كل خطوة . . . شيطانة ملعله
إن خطرت بالعابد الساجد عند صومعه
أغرت بلحنها اللعوب قلبه ليتبعه
يكاد من فتنته باللحن ينسى مُبدعه
قم أيها العابد واعبدْ وقبّل مرتعه

ولا تخف يومَ عذاب . . فعلٌ التَّبَعَه

* * *

ساقاك ؟ .. لا .. بل عمد .. أنوارها مندلعه
مزاجها من الفصحى والخمرة المشعشعه
وقدماك ؟ .. لا .. بل القيثارة المرصعه
أوتارها العشرة ذات الكسوة المدولعه
يا عجبى . . تعزف من غير يد موقعه

بنت البحران

لا تسأليني متى أدنو وألقاكِ
بل اسألي الله أن أنأى وأنساك
بيي وبينك سد فوق طاقتنا
من شائعاتٍ وأسوارٍ وأشسواك
يا جارقى، كم طوينا ليلنا سهرا
كأننا فى الدجى أشباح نُسّاك
وليس ما بيننا إلا قليل خُطى
خُفّت بألف رقيبٍ ساهر حاك



طبيعة الحسن أن يشقى ببيئته
هل يزدهى الورد إلا فوق أشواك؟

* * *

يا جارتى ، هل درى ماى جوانحنا
من بالتجمل أوصالى وأوصاك ؟
تنهداتك فى شبّاكك اشتعلت
وأدمعى أحرقت أضلاع شبّاكى
وأصبح الحى يروى عن صبايتنا
ملاحما من حياة الشاعر الباكى

* * *

خلقتُ فى غزلى الأسماء كاذبةً
وما عشقتُ من الأسماء إلّاك
وما وصفتُ سوى وجهٍ له سمة

لیست تُشعشع إلا فی محیاك
غمّازتاك ، وما أحلى انقباضهما
إذا ابتسامه حبّ أنست فاك
غمّازتاك هما حانات عاطفتی
هما هوای وأوثانی واشراکی
تدنو فتشمل من عطریهما شفتی
فما ألدک یا سکرى وأشهاک

« ۱۹۶۷ »

فروق الظنون

كم أرجف المرجفون عنكا فهل ترانى غضبت منكاً ؟
ما قصدهم ؟ أن أذوب ظنا وأملأ القلب فيك شكاً ؟
نكايةً ما لها قرار وإن تصديقها لأنكى
أشك في معبدى وقدى أعوذ بالله أن أشك
ولو غدا قولهم يقينا لكان كل اليقين إفكاً

* * *

أم قصدهم أننى لضعفى أمام عينيك لم أضنك
وهبك خنت العهود يوماً وهبك جُزت الحدود . . هيك

أى نعيم جناه غيرى يرقى إلى ماجنيتُ منكأ ؟
يا لهف نفسى على زمان أذلَّ حسادنا وأبكى
ولهف نفسى على مكان ما بيننا فيه ليس يُحكى

* * *

أم قصدهم أن أخون عهدى يخنوننى الشعر إن أخنكا
أى جمود أعيش فيه يا مُلهى لو نأيتُ عنكا
فكل نور أراه نارا وكل ورد أراه شوكا
وكل حسن يحلو لعينى أعده ردةً وشركا

* * *

يا دير حبى ويا صلاتى ملأتنى صبوة ونسكا
فامرّح مع الطير فى سماه واجعل لك العالمين مُلكا
وانشرّ جناحيك فى الروابى وابسطهما نشوة وضحكا
وأنت فوق الغنسون عندى فدعك مما يقال ... دعكا

شارع الأمل

بلادنا حدائق الفزَل
نجومنا على السما قُبَل
وبيتُنا في شارع الأمل

* * *

نسير في بلادنا الجميلة
مواكبًا مواكبًا طويله
نردد المبادئ الأصيلة
ونحمل المشاعر النبيله

نستقبل الصباح بابتسام ونكره الحياة في الظلام

ونعشق الجمال والسلام

وروحنا لا تعرف الملل

ودأبنا الوفاء للعمل

وبيتنا في شارع الأمل

* * *

بلادنا ضفافها ملونة

بوردة وفلة وسومنه

وهيكل وقبة ومثلنه

تشرق منها الصلوات المؤمنه

وكم تصدت للحشود المشركه وأقسمت بالشار ألا تتركه

وانتصرت في ألف ألف معركة

ونحن للجهاد لم نزل

فكيف نستكين للفشل
وبيتنا في شارع الأمل

* * *

يا نيل يا هدية الإله
يا نغمًا كأنه صلاه
يا قبلة الحب على الشفاه
ويا حياة تُسعد الحياه

سيكتب الله لك السلامة فشاطئك النحب والكرامة

وأنت مهد المجد والشهامه
وأنت للحرية المثل
يحمى حماك شعبك البطل
وبيتنا في شارع الأمل

خيالى

من خيالى فيك أحببتُ خيالى
وتأسيتُ على مر الليالى
كلما أطلقتنى . . . قيدنى
وإذا قيدتنى . . . فكَّ عقالى
وهو إن لا قيتنى . . . هنأنى
وإذا جافيتنى . . . رقق لىالى
وهو أحنى منك في صبوته

وهو أوفى لى وأدنى فى النوال
ولإذا طافت به أنشودة
حلو الإيقاع ناداها : تعالى
يَتُّ أهواك وأهواه معا
لستما فى قدرى غير سجال
من خيالى فىك أحببت خيالى
وتأسبت على مر الليالى

* * *

أنا أهواه . . . لما يرسمه
لك فى الخاطر من حلو المجالى
هو مثالى . . . إذا طالعتَه
فى الهوى ، طالعه خيرٌ مثالى
لا أرى حسنك إلا صورةً

روحه الفنان قد هبَّها لي
وهو يُدْنِيكَ إِذَا بَاعَدْتَنِي
فاقتربْ أو فامضْ في هذا الدلال
ثم أهواك لما توحى به
من رؤى حب وآيات ابتهاج

* * *

رُبَّ لَحْنٍ قَدْ تَغْنَيْتُ بِهِ
ساحر .. لولاه لم يخطر ببالى
من خيالى فيك أحبيت خيالى
وتأسيت على مر الليالى

* * *

أَنْتَ مَنْأَنُ إِذَا وَاصَلْتَنِي
وهو لا يعرفُ مَنْأً فى الوصال

أَنْتَ مَنَّاغُ الهوى . : لكنه
كلما ساءلته لبيّ سؤالى
أَنْتَ غيَّارٌ ومُثَوِّرُ القَلَى
وهو مهما أتجننى . . غير قال
أَنْتَ فى الأرض وفى أهوائها
وهو فى قمته ذات العِجَالِ
أَنْتَ بدرى . . وهو الشمس التى
ملأت روحك من نور الجمال
فإذا ما حُجِبت أضواءها
فهلالٌ أَنْتَ . . أو دون الهلال
من خيالى فىك أحببت خيالى
وتأسيت على مر الليالى

أنا مالى

تركنتنى فى اعتلالى . . . ورمتنى لليلالى

بعدهما أسلمتُها القلب فقالت : أنا مالى !

* * *

أنتِ يا مَنْ أُرْسِلُ الدمع إليها وهو غالٍ

أنا ما آمنتُ من قبلك يوماً بالجمال

وأنا بالسحر والفتنة ما كنت أبالى

ذهب الحب بقلبى ووقارى وجلالى

أى خطب حينما تدمع آماق الرجال!

* * *

أنتِ يا من أسأَل الأيامُ عنها والليالى
ليتها تستشعر القسوة فى ' ذل السؤال

* * *

تركتنى فى اعتلالى . . . لم يرُعها سوء حالى
فتوسلت إلى الليل بقلب غير سال
قلت يا ليل ، أما عندك من طيف خيال ؟
فحنا الليل ، ولاحت فتنة الطيف حياى
فتضرعت إليه بشحوبى وهسزالى
لو رأى ربه قصّ عليها ما جرى لى
فانثنى عنى ملالا ، وتولى فى دلال

بعد ما ردّد ما يحفظ عنها: أنا مالى . . .

* * *

قلت لله وقد قلّ مع الحب احتيالى
أنا يارب عبد لك لم يخطر ببال ؟
ولا ضل فؤادى ، أفعييك ضلالى ؟
ولا ضاقت بى الأرض ، فهل تأبى احتمالى ؟
آه لو قلت كما قال حبيبى : أنا مالى !

سير اناده

« تحت لاللة المرأة التي لم تغلق بعد »

ما أنت إلا امرأة في الخيال
رأيتها بالقلب رؤيا المثال
لو قدّرت ليلة قدر على
تحقيقها ... لم أرض هذا المحال
منأى أن تحيا بفكرى ... ولا
تخطر في الدنيا لغيرى ببال
وما أنا أنأى أنا . . . إنما
أخشى عليها من قلوب الرجال

وهي التي صوّرها شاعر
مُبْتَكِرُ أَبْدَعِ فِيهَا الْجَمَالَ
من عنصر الوهم اجتلى رسمها
والوهم في الدنيا أعزّ السَّالِ
آمَنْتُ بِاللَّهِ . . . وما شِمتُه
إلا بعين الوهم خلف الظلال
ونَوْتُ بِالْحُبِّ . . . وعَانَيْتُه
في امرأةٍ من غانيات الخيال
كنتُ أنا الفنّ السّدى صاغها
فكيف أمسى الفنّ عبد المِثَالِ
كناحتِ العُزَّى . . . إذا ما رمى
مِقْوَلَه . . . دَلَّ لذات الجلال
فهل رأى العالم مخلوقة
دلّت على الخالق هذا الدلال

وهو الذى بارى بها ربّه
وأرخص الهدى وأغلى الضلال
وسار فى الناس بأوصافها
حتى أحبوا بغير اعتدال
وفتشوا فى الأرض عن وكرها
وفى السموات العوال العوال
وقيل إن الغيب ، قد لفّها
وإن حُجِبَ الغيب ليست تُدال
وقيل فى يُمنّاه مفتاحها
وقيل يطوى قلبها فى الشمال

* * *

يا طيبَ ما لا قيت فى حبها
وطيب « قيل » فى هواها و« قال »

* بلبل النيل *

ما أطيّب الفن وما أجمله وأنبل القلب الذى ظلله
وأكرم الكف التى كرّمت مكانة البلبل والبلبله

* * *

يا نبأ تختال مصر به وتهتف الشام له : يا هَلَه (١)
يُبشر الطيرُ به روضه ويسعد الزهرُ به جدوله
ويعفّق القلب له راعشا كعرشة الظامى رأي منهله

* « القيت فى الحفلة التى أقامتها اللجنة الموسيقية العليا بنادى القوات المسلحة بالزمالك ، يوم ١٢ إبريل سنة ١٩٦٠ ، تكريما لبلبل النيل : السيدة أم كلثوم والاستاذ محمد عبد الوهاب ، بمناسبة الانعام عليهما بوسام الاستحقاق » .
(١) ياهله : تحية سورية شعبية .

كرعشة العصفور في فجره نشوان إن قطر الندى بلملّه
كرعشة العاشق بعد النوى إن ضمه المحبوب أو قبله

* * *

كم حرم الحب على أنفس فكنتما السكر الذي حله
وأنما الحب وألحانه وأنما آياته المنزله
وأنما الفن وألوانه وأنما الغار الذي كله

* * *

يا أم كلثوم ونبع المنى وحلوة الآهات والجلجله
أم الليالى النيرات التى لا تجعل الصبح له منزله
قولى لنا ، ماذا تقول الربى إن لم تقولى أنت يا بلبله ؟
ماذا يكون العيش ؟ ما طعمه إن لم تكونى أنت يا مذهله ؟
ماذا يقول الشعر ؟ ما عنده ؟ وأنت فوق الشعر والأخيله
يا صورة مهما تمثلتها وجدتها أحلى من الأمثله

قولى لنا من صاغ فيك الشجى؟ من سَكَّر الصوت، ومن عَسَّله؟
سبحان من أولاك إعجازه منغمًا . . . سبحان من أنزله

* * *

ويا أبا «إشإش»^(١) ياخيرَ مَنْ تسيد اللحن ومن رتله
قالوا : تنكرتَ لميراثنا من نغم الماضى وما أجمله^(٢)
قلت معاد الله ، ما باعه ولا بَغَى فيه ، ولا بدَّله
وإنما زوَّده فتنة لَوْنُهُ . . . عَطَّرُهُ . . . كَحَلَّهُ
جرى به خلف حياة جرت ذرية اللهفة مستعجله
ألبسه ثوب الزمان الذى نعيش فيه : زمن القنبلة^(٣)

* * *

(١) إش اش : كبرى بنات عبد الوهاب .

(٢) التنكر للموسيقى الشرقية القديمة هى تهمة طالما وجهها البعض لعبد الوهاب .

(٣) القنبلة الذرية .

فيا أمير الفن لا تبتئس فحاسدوك الفئة المهمله
هذا وسام الحق من «ناصر» بابُ خلودٍ حق أن تدخله
في فرحة يزهى بها «معبد» و «الموصلى» الخالد المنزله

ساميا "رقصة الجبل"

نزلنا ساحة المرقص في منتصف الليل
وما منا كما تعهد لإثائر المسيل
فما نحن من الصخر ... ولا نحن من الرُّسل

* * *

نزلناها على شوق كشوق الزهر والنحل
وخاصرنا هنالك ذوات الأعين النجل
تغاضبن على التيه ولم يحفلن بالدل

وطاطآن ضعيفاتِ أمام اللحن في ذل

* * *

ودقت نغمة « الجازبند » إيدانًا بما تُملئ
وهل تُملئ سوى الرغبة في ثورتها تغلي ؟
فأقبلنا على الرقصة في استحياءة الطفل
وما زال بنا الجازبند في نقسٍ وفي طبل
يزج الجسم في الجسم بلا حلم ولا عقل
وما أسرع ما دسنا حياة الطفل بالنعل
ولاقى ذكر أنثى ، وغابت شفة العسل
ولو جاءت ، لألفتنا عن العالم في شغل

* * *

شفاه فوقها أشباهها موصولة النهل
وعين فوقها مكحولة تملئ وتستملئ

وما يحسم غير الدفّ بين الرُّجُل والرُّجُل
وجسمان من القرب أذاعا وحدة الظل
كجزأين حبيبين قد ارتدا إلى الكل
* * *

وتصحو تحتنا الجِنَّة في مخدعها السُّفلى
فتلقَى جِنّة في الأرض مفتونين بالركل
يعبُّون من الجام ولا يبقون في الكيل
وكم من نفرٍ جاء على الضجة يستجلى
فلما أن رأى معركة الجنسّين كالهول
مضى مستنكراً يُفحش في النظرة والقول
فشيعناه بالضحكة والإشفاق للجهل
وهل يستنكر « السامبا » من الناس أخو عقل
وهذى رقصة الجيل وروح العصر في النسل

تُجَلِّي رونق العاطفة الباردة الصقل
عرتها ضجة الآلة والسرعة والحوار ؟

* * *

وكانت ليلة تبقى ، وتفنى ذِكْرُ الليل
فلما انبجج الفجرُ وفُضَّتْ صبغة الكحل
تفقدنا الشباب الجدل بعد المرقص الجدل
فما فزنا به إلا على مندبة الشكل

مصرى فى الدنيا ابجدية

يا ربوعاً كيف الله هواها
وحباها بالخيال الناعم
وغذاءً بالسحر والعطر رباها
وسقاها بالنبيذ الحالم
وكسا بالبُسط الخضِر ثراها
فهى تحيا فى ربيع دائم
خير زادى من ليالى الطويلة
ليلة فى سان فرانسيسكو الجميلة

* * *

سمعتنى فتنة الحان أغنى
وأنا أرنو إلى الوجه الحبيب
فاسترايت ... ومضت تسأل عني
كل من حولي ، ولكن لا مجيب
قلت يا ساقية الراح اطمئني
لا تهابي نظركي ، إني غريب

عربي^١ الروح مصرى القبيلة هائم في سان فرنسيسكو الجميلة

* * *

فانتهى منها الذى يجهلنى
وصحا التاريخ فى أعماقها
واطمأنت . . ومضت تسألنى
عن « نفرتيتى » وعن عشاقها

وعن الزهو الذى يشملنى
حينما أنتمى إلى أعراقها
نسب لا يدعى غيرى مثيلَه فى مغالى سان فرنسيسكو الجميلة

ليالى الهرم

يا حبيبى نامت الشمس وراء الهرم
وتهادى القمر النشوان بين الظلم
ملكا يختال تيهها فوق عرش الأنجم
وينادى كل لهفان إلى الحب ظمى
ها هنا مهد أبى الهول هنا
كأتم الأسرار من عهد «مينا»
هياً الأحلام والنجوى لنا
عبقري الصمت منذ القدم

فتمتغ بليالى الهرم

* * *

يا حبيبى . . هذه الربوة لغز العالمين
رُقية من سحر فرعون لصد الفاتحين
أين قمبيز وأنطونيو وركب الواهمين ؟
أين نابليون ؟ هل رُدَّتْه مرفوع الجبين ؟

هذه القمة أمُ القمم-

كم طوت ثورتها من أمم

وشدا النيل بحلو النغم

زالت الأعلام إلا علمى

فتمتغ بليالى الهرم

* * *

يا حبيبي . . . هذه أمجاد مصر الساحرة
كل روح خطرت فوق رباها شاعره
قف على الربوة في ضوء النجوم الزاهره
وتأمل فتنة النيل وسحر القاهره
وسنى البدر على الوادى يميل
والها يلعب فى شعر النخيل
راقصا فى مسرح الموج الجميل
بشعاع عبقرى ملهم
فتمتع بليالى الهرم

شقاء

تعالى . . . قد خلا الليلُ
ولفّ الكونَ إظلامُ
تعالى . . . أنتِ يا شقراءِ
. . . للشاعرِ إلهام
على عُودك يا شقراءِ
. . . للفتنةِ أصنام
به من ذَهَبِيّ الشعرِ
. . . تسبيحُ وأحلام

ومن سحر العيون الزرق
... ألحان وأنغام
إطار من بديع الحسن
... لم يرسمه رسّام

* * *

تعالى . . . إنَّ عشاق العيون
... السود قد ناموا
أجبرى القلب يا شقراء
... هذ الحسن هدام !



الملاك الأبيض

يا ملاكى ، نشر الليل غلالات الظلام -
فافتحى قلبك للأحلام والنجوى ، ونامى
واتركينى فى اشتياق واحترق يا غرامى
جئتُ أستشفى من الحب ، فضاغتِ سقامى

* * *

يا ملاكى ، يدك البيضاء ينبوع المنى
تهب الرحمة والإحسان . . إلأى أنا
كلما مرثُ بجرحى زادت الجرح ضننى

أى شيطان من الظلم تمشى بيننا ؟

* * *

يا ملاكى ، سامحى طيشى ، ورقى لجنونى
واغفرى الماضى وما يوحىه من سود الظنون
وارحمى ضعفى إذا ما شئتِ ألا ترحمى
هل ترين اليوم إلّاك خيالاً فى عيونى ؟

* * *

يا ملاكى ، أنا من أحببتُ فى الحب عذابى
ونشرتُ الغزلَ المشبوب فى كل الروابى
وبنار الشوق واللهفة أحرقتُ شبابى
أنقذى روحى من النار ، وفوزى بالشواب



دین جدید

وغانية من أرز لبنان غضة
صليبية الأهواء ليس تلسين
دعتها نواقيس الكنيسة في الضحى
وهيجهما نحو الصليب حين
فمرت، وأوحى لي بنصف ابتسامة
وشبهة عطف لا تكاد تبين
فتابعتهما . . ظلّ يعانق ظلّها
وخطوى بما تمضى إليه رهين

* * *

وما زلتُ أغريها وأحمل قولها
فإن سباب الغانيات مجنون
وما ضرّ قلبي أن يدان بقولها
فياكم لنا عند الجمال ديون

وقلتُ لها ، والطرفُ بالطرفِ ملتقى
وقلبي بأهدابِ الجمال طعين
أتعصين ناقوساً بقلبي ، لتتبعي
نواقيس دير ما لهن لحون
ولانى الذى يشدو بعينيك فتنةً
فيُسمع لى فى المشرقين رنين ؟

* * *

فلاذت بتمثال الصليب ، كأنما
تُسأله رأيا على يعين
تغالبها نحو المسيح عقيدة
ويدفعها نحوى هوى وفتون

* * *

وقالت : ألا راعيتَ الله حرمة

وحولك آذان له وعيون ؟
ولنا نجرأنا على قُدس بيته
وعنصرنا في الغابرين مهين
من الطين أقبلنا ، وللطين عودنا
فقلت معاذ الله أنك طين

* * *

فقلت : أما تخشى عذاب جهنم ؟
فقلت : دعيني ، فالمآب ظنون
دعيني ، فإن العمر يوم وليلة
وإن عذابي بعده ليهون
وماذا يضير الله إن أنا لم أكن
على الهدى ؟ أو يُجديه حين أكون ؟
وبما الدين عند الله إلا محبة

فصدك إلحادٌ ووصلك دين

* * *

ونحيتها ركنًا من الدير هادئًا
يدارى أظانين الهوى ويصون
وقلت خذها قبلة همساتها
أحاديث في دنيا الهوى وشجون
فما نحن إلا عاشقون ، قلوبنا
بدين التفانى في الغرام تدين
لنا الكون دير ، والعناق عبادة
إذا ما التقينا ، والوفاء يمين
ومؤمننا من لا يخون حبيبته
وكافرنا من يجترى ويخون
وتختلف الأديان في الله ، والهوى
عقيدته في العالمين يقين

.. على النيل

وجاءت «ضحى» لأبى تشتكى
فقلت : فتاك طويل اليمدين
رآنى على النيل عند الغروب
فَمَرَّ ولم يرعَ لى حُرسين :
دموع . الأنوثة . ظمآنه
وذل العواطف حتى اكتوين
فسرتُ إليه . . . فناديته
فأغلق دون الهوى المسمعين

فأدركته . . . فتجنّى على
وذوّب قلبي في نظرتين
ولكنّ نهديّهما به
فمسهما . . فغدا بين بين
فأمسكتُ شعري بكلتا يدي
فطالعه ذهبٌ في لجين
وملتُ عليه . . فأغريته
فحنّ . . . فقبلته مرتين
فعانقني . . . فثنيت الشفاه
فبادلني قبلة العشاقين

* * *

فقال أبي ، وهو في حيرة :
حسبتُ فتاى طويل اليدين !

فقلت : أجل . . إنه ضمنى
وقبلنى فى فمى بعد أين
أترضى يقبلنى قبلة
وقد كنت أطمع فى قبلتين؟

تحت ضائقة

خمسة أعوام . . . وقلبي حزين
يحزن للوكر الذي تعرفين
تخطر بى روحك فيه . . كما
تخطر روح الله بالطائفين
وكلما أقبلت . . ألفتني
أعود للماضي . . فأنسى السنين
كأننا بالأمس كنا هنا
ما بيننا والامس غير اليقين

تسلل اليأسُ لخدر المنى
فخلف الوهم شقى الجنين
فكل شيء هـا هنا قائم
كأننا كنا هنا منذ حين
وكل شيء عَدَمٌ هـا هنا
إن لم تكوني أُنْتُ في الحاضرين
يا ليت شيئاً هـا هنا لم يكن
إلاكِ يا فرحة قلبي الحزين

* * *

في ذلك الوكر . . وفي ظله
يهيج بى الشوق ويصحو الحنين
أشم فيه عطرِكَ المفتدى
مستلقياً فوق وسادِ أمين

وتلك مرآة لها قصة
لو قالها الزئبق تستغربين
خلقت في بلورها صورة
من المثال القدسي المبين
تُنكرها الأبصار . . إلا أنا
تحسبها عيناى فى الخالدين

* * *

وهذه زهرية . . طالما
نديتها أمس بعطف اليمين
ثار لهيب الورد من شوقها
فاحترقت فيه منى الياسمين

* * *

وها هنا كأسان . . نجواهما

تحيّة في حلم الشاربين
كأننى منك على موعد
أناشد الغيب متى تحضرين
وأسأل الباب : أما طارق ؟
وأنظر الساعة في كل حين
فترسل الأحلام همس المنى
وتبعث اليقظة همس الأنين
كأننى في قبر أحلامنا
وكل شيء فيه حيّ دفين
يمشي إله الحب في ركنه
مهذّم الروح ... شقى الجبين

عبدالملك

تظل تعاودنى الذكريات
وترقص فى خاطرى كل حين
وتضحك فى القلب مجنونة
بعهد الملكاه فهل تذكرين؟

* * *

هناك . . على الشاطئ اللؤلئى
وتحت مظلتك الوارفة
جلسنا نغنى نشيد الغرام

على نغم الموجة العازفة
وتسعى إلينا قلوب المياه
لتسمع ما تنشد العاطفه
تود المويجات لو داعبتنا
وفاضت على روحنا الهاتفه
فتلقى مؤامرة في الرمال
فترتد للبحر كالخائفه
وتشتعل النار في جسدنا
وتلهبها الرغبة العاصفه
فنمضي لنطفئها في المياه
فتهتز فينا اهتزاز الجنين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . فهل تذكرين؟

* * *

وذُوبْتُ قَلْبِي فِي فِطْرَةِ
وَذُوبْتُ قَلْبِكَ فِي أُخْتِهَا
وَقَابَلَتَا رَغْبَةً فِي الصَّدُورِ
فَبَدَدْنَا السُّحْبَ عَنْ كِبَيْتِهَا
وَأَطْلَعْتَاهَا مَجُوسِيَّةً
تَحْشَرَجَتِ النَّارُ فِي صَوْتِهَا
فَرَحْنَا إِلَى صَخْرَةٍ فِي الْمِيَاهِ
أَجَادَتِ يَدَ الْبَحْرِ فِي نَحْتِهَا
وَلَمْ تُبْقِ سَاكِنَةً فِي النِّوَازِعِ
إِلَّا عَدُونَا عَلَى بَيْتِهَا
نَكْفَرُ عَنْ عَهْدِ حَرَمَانِهَا
وَنَصْرُخُ بِالْبَعْثِ فِي مَيْتِهَا
فَغَنَّتْ مَعَ الصَّيْفِ حَتَّى انْتَهَى

فعادت إلى يأسها تستكين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . . فهل تذكرين؟

* * *

أيا جسداً أفرغ الله فيه
أجلَّ نهاه وألوانه
وأنزله يلهم الشعراء
ويُوحى إليهم بإحسانه
سجدت لتمثاله العبقري
وطهرت روحى لفنانه
ويا هيكلًا للشباب الجميل
وهبتُ الحياة لأوثانه
وأحرقت روحى . . . وقدمتها

بخوراً يشيع بأركانہ
ويا آيةً من جلال الإله
ترد الشُّرود لإيمانه
تعاودني نغمة عذبة
تجوس خلال مكاني الحزين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . فهل تذكرين ؟

حكاية في احمى

قالوا حديثُ حبنا . . . حكايةً في حيننا
يُوغل فيها المُوغلون . . . من قصا ومن دنسا
ما ضررنا من قولهم يا فتنتى . . . ما ضررنا ؟
وما علينا منهمو ؟ وما لهم وما لنا ؟
أما ملأنا الجو عطرًا وجمالًا وسنى
وأصبح الزهر سلامًا وكلامًا بيننا
وأغنيات لا يعيها غير أنتِ وأنا
كم اتخذناه حسابًا وعتابًا لينا

وكم جعلناه مواعيد تضم شملنا
الوردُ : عند النيل.. .. والزنبقُ : عند المنحى
وكم تلهينا به ليطمئن حبنا
أكرمها : أحبها : تكرمنا : تحبنا

* * *

أما جعلنا صبية الحى تحب مثلنا ؟
أما رأينا الأنجم الزهر تغنى حولنا ؟
أما شهدنا البدر يومى بالإشارات لنا ؟
أما سمعنا البلب الشادى لنا مؤذنا
نطل من نافذتنا إن ، دعانا مؤهنا
ونستجيب ، ونصلى مهجا وأعينا ؟
وكم دعونا الله للعشاق فى صلاتنا
وكم سألنا الله غفراناً لمن يشى بنا

* * *

الله . . . ما أجملها حكاية فى حيننا

عبادة

أبوكِ يعاتبني في هوائكِ
ويرمى عواطفنا بالظنون
ولو كان ذاق الهوى مرة
لأدرك أن الهوى من جنون

* * *

وأملك تسألني . المستحيل
وتطمع في فرقة لن تكون
ولو مُتَّمتَ بالهوى في صباها

لأعذرت الآن من يعشقون

* * *

فيا صورةً يتحدى الإله
بها عبقرية أهل الفنون
سحبتُ لفتنتها واتخذتُ
شفيعي إلى الله تلك العيون
أنا صبوتي صلوات له
ولكن قومك لا يعلمون

غريب في لندن

« كان الشاعر في بعض المجتمعات بلندن ،
حينما تساءلت عنه حسناء من بنات التمييز
في استنكار ، ثم رقت لهجتها على أثر حديث
عاصف عن مصر » .

قالت لهم : مَنْ الغريب ها هنا ؟
أتجهلين يا « جُوان » من أنا ؟
أنا ؟ أنا أكرم منك موطننا
أنا ؟ أنا أعرق منك معدنا

أنا ابن شعب يتحدّى الزمنا
ابن الروابي الخضر من أرض «منا»
المجد كان لجدودي وثنا
ولم أزل بما ورثت مؤمنا
أنا إذا ناديتُ للنجم رنا
أنا إذا أومأتُ للبدر دنا
قالت : ألا توميء للبدر هنا ؟
ألا ترى في سِمَتِي منه سنى ؟
صِفْ لى هواك ! قلت ليس هينا
هل تعرفين خير ألحان المُنَى ؟
أنا الذى ألفها ولحنا
هلاً سمعتِ بلبلا إذا حنا
على هواه فى رباه موهنا

أدمى القلوب وأسال الأعيننا
بنغم حبّ للناس الضنى ؟
لا تسأل عنه فإنه أنا

* * *

قالت جوان : ليتنى . . . يا ليتنا

أنصفوا... أم ظلموني ؟

شهد الناس شجوني

فرموني بالجنون

أترام يا حبيبي

أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

كلما طالعتُ في الأيام فنا

خلت هذا الكون عبداً

فلإذا شارفتُ قلباً يتمنى

قلت هل يخفق عندك ؟

وإذا شامدت غصناً يتثنى

قلت : هل يشبه قدك ؟

وإذا طالعت صوتاً يتغنى

قلت : هل يذكر عهدك ؟

يا يتيماً الوحي والإلهام في كل القنونِ

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

قلت للناس حبيبي

ماله في الكون ثانٍ

حبه أغلى الأمانى

واسمه أحلى الأغاني

وهو في كل فؤاد

وعلى كل لسان

وهو في القلب شعور

وهو في العقل معاني

* * *

وهو مهما خانتني . . أخلاقه فوق الظنونِ

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

أنا في حبك صوفى وفي عينيك ديري

وإلى كعبة هذا الحسن ترحالي وسيري

ويقولون حوالبك من العشاق غيري

ويقولون شبالك الصيد ولهي حول طيري

قلت هذا قمر تعشقه كل العيونِ

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

في جزيرة... معك

إن تَسَلَّنِي يا حبيبي
أى حليمٍ أشتهيه
فهو أن أفضى عُمرى
في فراغٍ أنت فيه
فمَنى تأمرنى أن أتبعك
وأغنى في جزيرة معك؟

* * *

أَسْأَلُ الليل إذا الليل دنا

بدره المشرق أم بسدرى أنا ؟
المنى والسحر والعطر هنا
والهوى والكأس والليل لنا
وأنا بين يديك
أجتنى من شفتيك
رشفةً منك إليك
وأسوى فوق صدرى مضجعتك
وأغنى . . فى جزيرة معك

* * *

العصافير التى توقظنا عند الصباح
والأزاهير التى تسكر أنفاس الرياح
والمزامير التى تهتف بالحب المباح
والمقادير التى تجهل ألوان الجراح

كل هذا الحسن يدعوك هنا
أى شيء لك فى تلك الدنيا ؟
لا تُجيبها . . . وأجب قلبى أنا
واسأل الأقدار بى أن تجمعك . . .
لأغنى . . . فى جزيرة معك

* * *

يا حبيبى ضمّنى يوما إذا كنت بقربى
تسمع اللحن الذى تعزفه أوتار قلبى
لأنه باسمك يشدو . . . وعلى حبك يُنسى
ورأحلامك يُشجى . . . وبإلهامك يُصهى

* * *

ضُمنِّي واسمِعْ دُعائِي

فِي صَبَاحِي وَمَسَائِي

لَا تُعَذِّبْ كِبْرِيائِي

إِنْ أَحْلَى أَمَلِي أَنْ أُتَمَتِكَ

وَأَغْنِي . . . فِي جَزِيرَةِ مَعِكَ

حب من السماء

سلوى ، يا أحلى من الحلوى يا لذة اللذات يا سلوى
أهواك في صبر وفي عفة أهواك في طهر وفي تقوى
أصنع من وحيك قيثارى وأملأ الدنيا بها شلوا
ولا أرى معصية في الهوى ما دمت أرضى منك بالنجوى
وأكتفى بالسهد في صبوتي وأحتفى بالدمع والشكوى

* * *

لو سنحت لي فرصة للقا قلت على ذلك لا أقوى

«سلوى» لغيرى حسننها ، ليس لى
عندى لها التقديس فى أوجهِه
إنى امرؤ لا يحسن السطوا
وعند غيرى الخدر والمسوى

* * *

أصون «سلوى» عن حديث الورى
طويت فى قلبى أحلامه
وقيل : ما شأوك فى حبها
إنى أحب الآه مكتومة
والصب لا يفضح من يهوى
وأنبل الأحلام ما يطوى
فقلت ألا أبلغ الشأوا
وأجعل القلب لها مشوى
وأنتشى بالراح مطمورة
وأجعل الروح لها قبوا
وأهون القربان فى حبها
أن أقطع العمر بلا جدوى

* * *

مَنْ لَمْ يَمَيِّزْ إِمَّا شَكُوتَ الْهَوَى
أُولَ مِنْ أَرَى لِحَرَمَانِهِ
بُلَيْتُ بِالْحَبِّ وَأَوْصَابِهِ
هَلْ آدَمُ أَشَقِي بِحَوَائِهِ
فليس يدرى لذة الشكوى
من لم يذق همًّا ولا شجوا
وما ألد الحب من بلوى !
أم آدمُ أشقى بلا حوا ؟

حسان وقسوة

حكايتي في هـواك نزوة
يا من ترى في العذاب نشوة
فما انشغالى مدى الليالى
بطول سهدى وأنت سالى؟
أنا أضحى بكل غالٍ
وأنت تغفو ولا تبالى
وبيننا فى الوفاء هـوّة
أنا حسان وأنت قسوة

* * *

كأُننا الليل والنهارُ
نحيا ، وكلُّ له مدارُ
أو أننا الغيث والقفار
قد اختلفنا ، فلا قرار
ولا لقاء ولا ازدهار
أنا مياه . . . وأنت نار

إثـنـان لا يورقان ربـوـة

أنا حنـان وأنت قسـوـة

* * *

أضاع ما بينه وبينى
من كان أعلى من نور عيني

يا من تعاديتَ في التجنى
حرمتى لذة التمنى
وكل ذنبى لديك أنى
إن زدتُ ضعفًا تزداد قسوة
أنا حنان وأنت قسوة

١٩٦٥

ليالى الإسكندرية

أنت للدنيا سلام وتحية
أنت فردوسُ القلوب العربية
يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

* * *

موكب الحسن على الكورنيش إذ يخطر ليلاً
بملاً الجو ترانجما وأنغاماً وميضاً
كلهم فى ذكريات من هوى قيس وليلى
يسألون الرمل والبحر هل الجنة أحلى

من مغانيك الحسان العاطفية

يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

* * *

هذه الحسناء مرّت فِتْنُ الصّيف عليها

فكستها سُمرَةٌ تجتذب الدنيا إليها

رقص الموج على لحن الهوى بين يديها

فأجابت وابتسامات المنى فى شفّتها

أنتِ أحلى من ليالى البندقية

يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

* * *

أنا في رحلة عمرى طفت من وادٍ لوادى
ما رنت عيني إلى أجمل من ثغر بلادي
المنى في كل شط والسنى في كل نادى
هاهنا البحر غذائى ، هاهنا الرمل وسادى
هاهنا سحر العيون العربية
يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

أرض وسماء

نزل الستار على الرواية وتبدلت تلك الحكاية
طلع الصباح بنوره فرفعت للعصيان رايه
لا تسأليني مَنْ هوأى الآ . . . مالك في هوايه ؟
يكفبك أنك لست أنت ولم تعُد لي فيك غايه
فلكل عاطفة مدى ولكل عاصفة نهايه

* * *

إن كان غرّك أن حسنك آية فتنت مِبايه

ثوبى ، فقد ذهب الصبا واجتزتُ مرحلة الغوايه
وغدوتِ فى عينى للنك ران والتبريح آيه

* * *

يا ما غفوتُ عن الإسا ءة واحتملتك فى البدايه
يا ما شكوتُ لك الظنوا ن ولم أملّ من الشكايه
يا ما غفرتُ لك الذنوب ب، وكم صبرت على أسايه
وتكلم الواشون عنك فما أخذتك بالوشايه
ومضيتُ أسقيك الحنان وبتُ أوليك الرعايه
وأبشك اللحن الجميل فتسمع الدنيا صدايه
إلا فؤادك لا يحس ولا يحن إلى ندايه
فرفعت رأسى أستجير من الضلالة بالعنايه

والله يهدي المستجير متى أراد له الهداية

* * *

يا من جعلتِ الحب تسد لية لقلبك ، أو هوايه
لإني استشرتُ العمر فيك فقال لي عمري : كفايه
لا تسأليني أن أعو د ، فأين أرضك من سمايه ؟

مترجمات عاطفية
من الفرنسية

ألوان

«عن توفيق الحكيم»

| | |
|---------------------------------|-------------------------|
| ينظر الناس للوجود بعين | لاتدل النبات والحيوانا |
| فالزهور الملونات بياضا | واصفرا وأرجوانا |
| لا يراها الإنسان إلا زهورا | فاتنسات تُجمل الأكوانا |
| والجياذ المطهات جياذ | وإذا ما تباينت أبدانا |
| فالحصان المَسودُّ والأبيض الننا | صع والورد ليس إلا حصانا |
| فَلَمَ الناس ينظرون إلى الننا | س بعين تميّز الألوانا |
| فإذا كان جلدهم غير جلدى | فأنا لست مثلهم إنسانا |

حب في ثلاث لوحات

«عن توفيق الحكيم»

(١)

سمعت ضراعتها في المساء
تشق إلى الله صمت السماء
تقول له : رحمة يا إلهي
ومغفرة يا وحيد البقاء
بحبك لي لا تَزِنْ مَعْصِيَاتِي
فحباك يغمرني بالصفاء

فقلتُ لها : يا فتاتي خطيت
وأعمالك فرطُ الأسي والعناء
فإمّا ضللتِ سواء السبيل
فلا تُسرفي فتضلي الدعاء
وقولي له : باسم حي لذاتك
إنّك تُولى الرضا من تشاء

* * *

فقلت : وما ذاك كل الذي
أرى فيه من روعة أو بهاء
فأدوع من ذاك أنى وإن كنتُ
في الأرض مخلوقةً كالهباء

أرى الله من حبه للعباد
يهدئ لثلى سبيل الرجاء
ويشملني بجميل الحنان
ويغمرني بجزيل العطاء

(٢)

قبران في سَمْتِهما توأمانُ
في وحشة الصحراء مستأنسانُ
خيَّل لي أَنهما في الفلا
حمامتان انسابتا تلهوان
فضلتَا الوكر ، وألقتهما
في ذلك المَهْمُ رِيحُ عوان

* * *

وقلت للقبرين : مَنْ فيكما ؟

فقبل لى : إنها عاشقان
أشقاها العمر ، فلما انتهى
تجاوزا فى حفن هذا المكان
وانبهر القفر بأعجوبة
إذ نبتت فى تربه دوحتان
زاهيتا النوار مجلوتان
وارفتا الأفياء مخضلتان
تضفى على القبرين كفاهما
غلائل العطف وبرد الحنان
كأنها القبلات مطوية
فى الورق الأخضر والأحوان
وقيل : من يوم اصطفى آدم

حواءه في بدء عمر الزمان
لم تُنبت الصحراء في ثربها
نبتا كهذي الشجرات الحسان
وهكذا الحب إذا ما سما
مدَّ على الصحراء ظل الجنان

(٣)

وكان بعش جيرانى أليفان من الطيرِ
يعيشان لوجه الحب ما طاب من العمر
يحب الذكر الأنثى وسواه بلا غير
ويعتقدان أن الناس موسومون بالخير
فهذا صاحب البيت يوافي ساعة الفجر
ولا يألو بمدحهما ببعض الماء والبرّ
ولا يضمّر عدواناً ولا يطمع فى شكر

* * *

وفى يوم تهادى الجار مطوياً على أمر
وفى كفيه سكّين عليها سمة الغدر
وأهوى بيد القسوة والطاغوت والشر
فجر الذكر الحائى على أنشاه فى الوكر
وأرسي الطعنة النجلاء بين الرأس والنحر
فرف الطائر المسكين كالملسوع بالجمر
وطار ودار واسترخى كمن أثقل بالخمير
ونحرّ وحوله دمه غزير النزف كالبحر

* * *

وجنّ جنون أنشاه فهبت نحوه تجرى
وصاحت صبيحة المفلوب لا يقوى على الشار

وألقت نفسها في دمه مفقودة الصبر
وراحت رعدة للموت في أوصالها تسرى
ولم تلبث أن استلقت وأن ماتت على الفور

* * *

تعالى الحب في الإنسان والحيوان والطير
فما في العيش إن راح أليفُ العمر ما يغري

إقتيل الأول

«عن توفيق الحكيم»

حينما ضلّ الهدى واغتيال قابيل أخاه
اقشعرت أرضنا العذراء من مرأى دماه
فلذا أول زلزال على وجه الحياه

* * *

وإذا الشمس التي تلمع كالناس المصفى
تتوارى خلف أجرام السموات وتخفى
هكذا كان كسوف الشمس إشفاقا وعظما

* * *

والورود الناعمة العود مسَّتها الدماء
فاكتست أوراقها بالأحمر القاني رداء
ونما الشوك بها حزنا على موت الإخاء

* * *

ورأى المأساة ماء البحر فاحتاج وماجاً
إذ رأى بين الشقيقين صراعا ولجاجة
كان حلوا فقدا من سخطه ملحا أجاجة

الطائر المحبوس

”عن سدي مجازي“

وباب الوكر مفتوحٌ بلا قيد ولا حظر
وهذا الطائرُ المحبوس لا يمضي مع الطير
لقد عاش به دهرًا فآلفه مع الدهر
وما زال جناحاه يرفان على الصدر
ولو طارا به لانطلقا من عالم الأسر
ولكنهما شِلوان مشلولان بالصبر
وعينَا الطائر المحبوس من خلف كُوى الوكر

تطلان على الجنّات ذات البُسُط الخضر
ويهفو الطائر المسكين للربوة والزهر
ولا يملك أن يدنو إلى ألوانها النضر
فضاء الكون يدعوه إلى المنطق الحر
يمد له ذراعين من الإيناس والبشر
ويصفى الطائر المسكين للصبيحة في قهر
ويعلم أن ملء الكون ما يشجى وما يغرى
ولا يجسر أن يخطو إلى عالمه السحري
فحسب الطائر الزاهد أن يسبح بالفكر
وأن يحلم بالأحلام والآمال والعطر
وأن يرضى بمأواه رضا الراهب بالدير

يرى في ظله وطننا قرير الأمن والخير
وينسى أنه سجن يقيده مدى العمر
ويحيا العمر للألحان والألوان والشعر
يغنى للحقول الخضر نشوانا بلا خمر

مشمشتي العجوز

”عن سلوى مجازي“

في ربيع سنة ١٩٦٨ (أول ربيع .

أراك تعودين للابتسام
وتزدهرين بأحلى الفِتنِ
كأنك لم تجمدي في الشتاء
ولا مَسَّ جلدك عصفُ الزمن
ولا صفعتك أكفُ الرياح

وآذاك قذف الجمار الخشن
وكل الذى كان قبل الربيع
طواه الربيع كأن لم يكن
وعُدتِ محمّلة بالثمار
تشعشع فى عاليات الفنن

* * *

أمشمشتى ؛ يا عجوزا تُخَبِّئُ
سر الحياة وراء الدرن
سألتك بالله كيف انتفضتِ
وعاودتِ صحوك بعد الوسن
وكيف ائتزرتِ بهذا البياض
وعاد شبابك بعد الوهن
وألستِ ألوانك الحاليات

وطالعتنا بالرواء الحسن
ألا علّمى الناس كيف ازدهرت
ومزقت عنك خيوط الكفن
ألا علمينا سبيل الصمود
لعصف الرياح وكيد المحن
لنصحو إلى حقنا فى الحياة
ونسعى لآمال هذا الوطن

بعدالينا

«عمره سلوى مجازى» لم أنس يوم التقينا
فى مسرح للخيال
ورحتَ تنظم شعراً
منغماً فى جمالى
أكنتَ حقاً ترانى
وحيدةً فى المثال
وبين فيض الأغاني
وبين زهر الدوالي
رأيتنى يا حبيبى

أنيقة في اختيالي
فريدة في شبابي
كذمية المثال ؟

* * *

ألا تزال ترانى
شأن الليالي الخوالى ؟
أم أننى كنت سحرًا
صاغته كف الضلال ؟
أو حلم ليلة صيف
مصيره للزوال ؟

• • •

أم كنتَ مثلي وحيدا
بين الصفوف الطوال
وترتجى أى سلوى
تُنسيك هم الليالى ؟

أول شعرة بيضاء

«عمره سلعوى صجاري»

قالت المرأة إذ أطلتُ فيها منذ وهله
إن شيئاً جدُّ بي اليوم ؛ ولم أعهدّه قبله
في جيبني شعرة بيضاء تبدو وسط خصله
وتحاكي نجمة تلمع في أعماق ليله
فتطلعتُ لها في نظرة من عين طفله
لا تُبالي بالذي فات ... وما حل محلّه
وتحسستُ بكفى سمتها وهي مُظله
وتبسمتُ ، فهبتُ كالنّفور المستذله

تتحداني ، كمن مملك في النور الأدلة :
لم تعودى في ضُحى العشرين ، فالأيام رحله
قلت : حقاً ، غير أنى لا أرى للعمر صوله
فابتساماتى ستبقى في فمي ترقص حوله
وأمانى ستحيا غضة في كل جوله
ويوحساس شبانى سوف أحيا العمر كله
لا أبالى تصعب الرحلة أم تخطر سهله
فلقد أقنعت نفسى أننى ما زلت طفله

بداية الضعف

«عن سلوى حجازي»

كان قلبي في الهوى طوع يدي
إن تهاستُ إليه يهتدي
ماله اليوم عصي ؟ ماله
خان ميثاقى وجافى موعدى ؟
طالباً عاهدنى أن يتقى
قسوة الحب وظلم الحسد
ماله يمشى إلى أهوائه
مشية الطفل الشقيّ الأمرد ؟

* * *

أيها القلب الذي ضقت بكبتي واصطبارك
إنني أسمع آهاتك حرى من قرارك
لا تهددني على صبري وصمتي بانتحارك
لا تهددني ، ولا تنفذ لضعفي باقتدارك

* * *

أنا لا أدري إلى أين أسير ؟
ولماذا أرتضى عيش الأسير ؟
وإذا عشتُ حياتي مثلما
عشت ماضى ، فما أشقى المصير !
قَدَّرَ يا قلب ، ما في طوقنا
غير أن نجياه لليوم الأخير !
وقضاء في ضمير الغيب ، إن
صحَّ يوماً أن للغيب ضمير

ويله من تزحف الأقدار بالقيد إليه
إذ يرى كأس المنى مبذولة بين يديه
ثم لا يملك أن يسكبها في شفتيه
وعمر العمر ، والحرمان مكتوب عليه

* * *

أيها القلب الذي يُشقى حياتي
يا هوائى المنى والنزوات
أنت تدرى أننى محرومة
أنا لا أملك حرية ذاتي
وكلانا رهن قيد ظالم
دون ذنب ؛ فأعنى في ثباتي
إننى أخشى إذا أغريتني
أن أرى أول ضعف في حياتي

البلع العجوز

«عن ملوى مجازى»

« من وحى بائع البسكويت الدانيليا العجوز
الذى لا يزال يلقى صنجاته على شاطئ
بور سميد » .

أهكذا الدهر بنا يجرى
وياكل العمر ، ولا ندري ؟
ذكرنى مرآك كيف انقضت
عشرة أعوام من العمر
وأنت فى مغربها لم تنزل
كما وعثك العين فى الفجر
تدق صنجاتك ، تلك التى
كانت تهز النفس بالبشر

ونفس جلبابك ، لولا البلى
محا ظلال اللون والسطر

* * *

عشرة أعوام ، توالى على
حالك فيها حادث الدهر
عدا على وجهك عادى الضنى
فاغتال منه بسمة الشجر
وذاك صندوقك ، ما خطبه
بعد السنين المرة العشر
تدفعه الآن على مركب
وكنت تدليه على الظهر ؟

* * *

أجل تغييرنا . . . وهذى أنا

أقول : أصبحت أنا غيرى
وهذه الحلوى التى طالما
أغرّت صبياننا ، لم تعد تُغرى
ودقة الصنجات فى مسمى
خلت من البهجة واليشر
فإن أكن أقبلتُ فى لهفة
عليك إذ تمشى على البحر
فليس إقبالى لأجلى أنسا
كشأن أيام الصبا الغرّ
لكن إقبالى لأجل ابنتى
فلئننى قد فاتنى دورى
وكلما ألقاك فى شارع
أرى دموعى بالأسى تجرى

كأنك الماضى الذى عشته
فى ظل أحلام المنى البكر
ذوى مع الأيام فردوسه
ومال ما فيه من الزهر

* * *

يا طفلى ، حاضرك المزهى
قد كان ماضىً من الأمر
قد كان ماضىً ، وشيعته
بكل ما فيه من السحر
قد كان ماضىً ، وضيئته
بالخوف ، بالغفلة ، بالكبر
عيشيه أنت اليوم واستمتعى

بخير ما فيه من الخير
والتهمة لحظة لحظة
واغتنيه قبل أن يجرى
لا تتمنى أن يمر الصبا
وتبلى مثلى من العمر
فإن أيام الصبا إن مضت
مضى زمان الورد والعطر
لو صادفتنا لحظة خطوة
من بعده ، لم تخل من مر

* * *

يا طفلى ، أمك في نصيحها
تغرق في الوهم إلى الصفر
كم مرة قالت لها أمها
هذا . . . فلم تسمع ، ولم تذر

المأوى

«عن عليّ رضي»

أدنّ مني أجد الراحة والأمن لديك
إن قلبي يا حبيب الروح مشدود إليك
وأرخ رأسي ودعه يتوسد كتفيك
حسبه سُهد الليالي وهو ملهوف عليك

* * *

صوتك الباهر أغراني ؛ فأسلمتُ شباي
فبحق الحب والرحمة لا تُكثر عذابي
رُدّ عني النغم السائل كالشهد المذاب

أو كأنغام المثاني ، أو كأجلام الرباب

• • •

لك في كل التفاتاتك موسيقى غنيّة
وانسجام قد تفردت به بين البرية
وأحاديث عذاب ، وحكايات شهية
هي مأوى إذا ما قست الدنيا عليه

• • •

أنت في صمتك تروى لي روايات جميلة
صمتك الساحر أحلى من أغاريد الخميّة
كنت من قبلك كالأعمى الذي ضل سبيله
لا أرى لي في حياتي هدفاً أبغى وصوله

• • •

ما الذي أوقفني عندك لا أنشد غيرك

وكان الزمن السارى بنا لا يتحرك
وكأني طرتُ من حريقِ اشتاق أسرك
أي سرفيك؟ قل لي... ليتني أعرف سرك

* * *

لهف نفسي إذ تلاقينا على عهد وثيق
أي نار بين كفينا سرت؟ أي حريق!
عجبا ، كيف أفقنا من هوى ليس يُفريق
وتفرقنا مع الأيام ، كلُّ في طريق؟

نجوى

«عن عليّة فرهى»

يا حبيب العمر ، يا أجمل أحلام الليالى
ما طموحى فيك إلا كطموحى فى المحال
وستبقى طيلة العمر بعيداً عن منالى
رغم أنى طالما ألقاك فى دنيا خيالى
وُسُلوى عنك لمح العين لم يخطر ببالى

* * *

كل ما ألقاه من بُعدك لا يوقف همى
فكفانى منك أن ألقاك فى عالم وهمى
وكفى أنك تحيا فى خيالى كل يوم

وأنا في عالم الأحلام في صحوى ونومى
حيث لا يفجئنى الواقع فى أجمل حلم

* * *

إننى أحيا وأسرى وحياتى تنتقل
وبنجواك أرى الأشياء حولى تتبدل
كاد قلبي فى دُجى وحدته أن يتعطل
ثم جاءت دعوة الحب إليه تتسلل
فاحتسى ينبوعه القدسي كأسا ، فتعلل

* * *

كنت لا أدرك أشواقى إلى هذا النغم
نغمٌ تعبيره أنت ، مع الروح انسجم
ليت أنا ما التقينا ، ليته كان حلم
ليته . . . مادام حظى من أمانيّ عدم
وحصادى من هيامى بك دمع ونهم

تمنيات

«عن عليّ فرجى»

يا حبيبى أصغر لى يوماً ودعنى أتكلم
فأنا فى كل أنفاسى بصمتى أتألم
كيف فى بعدك عنى لشجوى أتكنم
لاشفاهى عنك صمّاء ولا قلبى أبكم
أنا فى بُعدك لا أعرف للبهجة موسم
وأرى الأيام من قسوتها لا تتبسم
وأرى الجو الذى شعشعته بالنور أظلم

* * *

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أتكلم
يا وجوداً طالما حملني الظلم وجثمت
كل إغراءات دنياه إليه تتقدم
ما سبيلي إن تطلعتُ إليه ؟ لست أعلم
ما سبيلي إذ أرى المجد إليه يتسّم ؟
يا حبيبي ، ليس لي في مجدك الشاهق مغنم
إنما أهواك روحاً هي من روحي توأم

* * *

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أتكلم
كل هي أنني أعشق تمثالا يعظم
وأرى قلبي على صخرة مجدٍ يتحطم
ويل هذا المجد ، كم أكرهه ، كم أتألم
لو تجردت من المجد لكنت اليوم أكرم

لَبَّيْنَا جَنَّةً مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ أَنْعَمَ
وَازْدَرَيْنَا هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي تَقْسُو وَتَأْتُمُ

يَا حَبِيبِي أَصْغِرْ لِي يَوْمًا وَدَعْنِي أَتَكَلَّمَ
إِنَّ فَرْدُوسَ الْهَوَى أَحْلَى مِنَ الْمَجْدِ وَأَعْظَمَ
لَكَ فِيهِ كُلُّ مَا تَهْوَاهُ مِنْ جَوْ مَنَعَمٍ
وَحَوَالِكَ سِيَاحِي ، وَهُوَ مِنْ حَبْلِكَ مَضْرُومِ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ ، يَا مَنْ عَشَّتْ تَسْتَوْحِي وَتَنْظُمُ
أَنْتَ يَا مَنْ تَرَسَّمُ الْأَجْيَالُ فِي أَبْدَعِ مَرْسَمِ
وَتَزِيحِ السُّتْرِ عَنْ أَعْجَادِ مَاضِيهَا الْمَلْثَمِ
قَدْ تَرَنَّمْتَ طَوِيلًا ، فَاسْتَمِعْ لِي أَنْتَرْنَمُ :
يَا حَبِيبِي ... أَصْغِرْ لِي يَوْمًا وَدَعْنِي أَتَكَلَّمَ

النيل

«عن فرانثيسكو إيريرو بيللو»
سفير الأرجنتين بالقاهرة

أيها السارى على بحر الليالى كالسفين
حاملاً من سيرة الماضى عبير الخالدين
وأساطير الخوالى وتراث الغابرين
قل لمن يسأل عن عمرك: ما عمر السنين؟
أنت يا نيلُ شباب دائم فى كل حين

* * *

أنت ملاحٌ ضحوك الشجر شادٍ يتغنى
أى لحن خافت الإيقاع فى واديك رناً

من مجاديفك ذات السحر ينساب إلينا
أيها المتعب مثلى سرّ وثيلاً ، ما علينا . . .
إن قطعنا العمر هونا وتمشينا الهوينا ؟

* * *

أيها الماء الذى يحمل أسرار الحياة
زحفك القدسيّ في الوادى ابتهاج وصلاه
فاصطحبني ، لا إلى البحر الذى ضلت رؤاه
وترامى نحو يأسٍ لا ترى العين مداه
سرّ جنوباً بي ، وقربنى إلى روح الإله

* * *

سرّ إلى منبعك الخالد ، لانحو المصبّ
علنى أدنو إلى الله وأجلو كل غيب
علنى أنتزع النسيان عن صورة ربى
إن ربى فكرة خالدة في نبع حبي
هى إن غابت عن العين ، ففي أعماق قلبى

فهرس

| القصيدة | الصفحة |
|---|--------|
| - الثلاثة المقدسة « غناء أم كلثوم » | ١٠ - ٥ |
| ١ - في رحاب الكعبة | ٥ |
| ٢ - في رحاب المدينة المنورة | ٧ |
| ٣ - في رحاب القدس | ٩ |
| - اغنيات النساء | ١٢ |
| - من القلب | ١٥ |
| - عصر التفاح | ١٧ |
| - نهاية قصة | ١٩ |
| - غضبي | ٢٣ |
| - احلام المنصورة | ٢٥ |
| - مينيون | ٢٩ |
| - لا وقت للعب | ٣٤ |
| - في الطريق اليها | ٤٠ |
| - احل اغنياي | ٤٢ |
| - رسالة حب | ٤٤ |
| - نداء الشباب | ٤٦ |
| - نصف قديسة | ٤٧ |
| - حب جديد | ٥٠ |

| القصيدة | الصفحة |
|-----------------------|--------|
| - فرحة العيد .. | ٥٢ |
| - عزة .. | ٥٥ |
| - رسالة الى مفروزة .. | ٥٧ |
| - صلاة .. | ٦٢ |
| - قاهرتي .. | ٦٤ |
| - الله اكبر .. | ٦٦ |
| - قرطاجية .. | ٧٠ |
| - تسووي .. | ٧٩ |
| - فتنة المغرب .. | ٨٢ |
| - في المعادى .. | ٨٦ |
| - انشودة القاهرة .. | ٨٩ |
| - ظمان .. | ٩٣ |
| - السنة المكسورة .. | ٩٥ |
| - القمر الأسمر .. | ٩٩ |
| - نصيحة .. | ١٠١ |
| - كاذبة .. | ١٠٣ |
| - ليلة الوداع .. | ١٠٦ |
| - انشودة محروم .. | ١٠٨ |
| - المشية الموقعة .. | ١١١ |
| - بنت الجبران .. | ١١٤ |
| - فوق الظنون .. | ١١٨ |
| - شارع الأمل .. | ١٢٠ |
| - خيالي .. | ١٢٣ |
| - أنا مالى .. | ١٢٧ |
| - سبرائده .. | ١٣٠ |

| القصيدة | الصفحة |
|--|--------|
| - بلبل النبل | ١٣٣ |
| - سامبا | ١٣٧ |
| - مصرى فى الدنيا الجديدة | ١٤١ |
| - ليالى الهرم | ١٤٤ |
| - شقراء | ١٤٧ |
| - الملك الأبيض | ١٥٠ |
| - دين جديد | ١٥٢ |
| - على النيل | ١٥٧ |
| - تحية ضائعة | ١٦٠ |
| - عهد المياه | ١٦٤ |
| - حكاية فى الحى | ١٦٩ |
| - عبادة | ١٧١ |
| - غريب فى لندن | ١٧٣ |
| - انصفوا ... ام ظلموني ؟ | ١٧٦ |
| - فى جزيرة ... معك | ١٧٩ |
| - حب من السماء | ١٨٣ |
| - حنان ولسوة | ١٨٥ |
| - ليالى الاسكندرية | ١٨٨ |
| - أرض وسما | ١٩١ |
| * مترجمات عاطفية | ١٩٥ |
| - ألوان (عن سلوى حجازى) | ١٩٦ |
| - حب فى ثلاث لوحات (عن توفيق الحكيم) | ١٩٧ |
| - القتل الأول (عن توفيق الحكيم) | ٢٠٦ |
| - الطائر المحبوس (عن سلوى حجازى) | ٢٠٨ |

| القصيدة | الصفحة |
|-------------------------------------|--------|
| - مشجشتى المعجوز (عن سلوى حجازى) | ٢١١ |
| - بعد السينما (عن سلوى حجازى) | ٢١٤ |
| - أول شعرة بيضاء (عن سلوى حجازى) | ٢١٧ |
| - بداية الضعف (عن سلوى حجازى) | ٢١٩ |
| - البائع المعجوز (عن سلوى حجازى) | ٢٢٢ |
| - الماوى (عن عليّة فهمى) | ٢٢٧ |
| - نجوى (عن عليّة فهمى) | ٢٣٠ |
| - تمنيات (عن عليّة فهمى) | ٢٣٢ |
| - الثيل (عن فرانشيسكو ايروبييللو) | ٢٣٥ |

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٣٣٦٦

ISBN ٩٧٧-٠١ - ١٣٢٨ - x

بلادنا حدائق الغزل
نجومنا على الساقبل
وبيتنا في شارع الأمل
نسير في بلادنا الجميلة
مواكباً مواكباً طويلة
نردد الميادى الأصيله
ونحمل المشاعر النبيلة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٨٠ قرشا